

الحبسيات في شعر رئيس الاحرار (محمد علي جوهر)

د. نها مصطفى محمود سعد

أستاذ مساعد بقسم اللغة الأردنية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر - القاهرة - مصر

المخلص:

جمع البحث وعنوانه بين معاني الحبس والحرية، فقد لُقّب (محمد علي جوهر) المناضل والسياسي والصحفي بلقب رئيس الأحرار، إلا أنه حُبس لعدة سنوات على فترتين متتاليتين، حُبس في وطنه بحكم من المحتل الإنجليزي عقابًا له على مطالبته بحرية بلاده، ورغم حبسه لم يستطع السجنان تكميم فمه، وسجن مشاعره، فأخذ من الشعر وسيلة للتعبير عما بداخله تجاه قضايا سياسية وطنية، وقضايا سياسية عالمية وإسلامية، وحب الوطن وكرهية الاستعمار ومشاعر خاصة بالوحدة ومرارة البعد عن الأهل والأصدقاء. وقد تحدى حبسه بالتواصل مع القضايا الخارجية عن طريق الشعر. والحبسيات تطلق على النتاج الأدبي الذي كتب وقت الحبس، بما يحمله من مرارة التجربة ووصف للحالة بشكل جزئي وكلي، واستمرار النضال من أجل الوصول للهدف. ويأتي البحث في أربعة مباحث؛ الأول يتناول حياة الشاعر محمد علي جوهر وخدماته وآثاره. والمبحث الثاني عن الحبسيات ومواصفاتها. والمبحث الثالث دراسة موضوعية، بينما يتناول المبحث الرابع والأخير الراسة الفنية لحبسياته. وتعود أهمية موضوع البحث إلي تسليط الضوء على جانب مهم للمناضل السياسي محمد علي جوهر، إذ أنه عُرف وأشتهر بنضاله السياسي، ولم يأخذ حقه كشاعر مجيد ربما يصل في شاعريته إلي كبار شعراء الأردن، واتبع البحث المنهج التحليلي النقدي، ومن أبرز نتائج البحث: أن محمد علي جوهر قد جاهد في سبيل جميع الشعوب المظلومة، فناضل عن الهند وعن تركيا وعن فلسطين وعن كل أمة مسلمة أو شرقية واقعة تحت نير الظلم الأجنبي وتناولها جميعا في أشعاره، وأن محمد علي جوهر كتب معظم أشعاره أثناء حبسه، وأن حبسياته تتميز ببراء وتنوع الموضوعات، وتتميز أيضًا بالأسلوب المباشر الذي ينفذ إلى المتلقين، دون أن يمنع هذا الاستعانة بالرمز والإيماء في بعض الأحيان.

الكلمات المفتاحية: الحبس، الحبسيات، شعر، محمد علي جوهر.

**Imprisonment poetry for Liberal President
(Muhammad Ali Gohar)**

Dr. Noha Mustafa Mahmoud Saad

**Department of Urdu Language and Literature, Faculty of
Humanities Studies, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.**

Abstract:

The research and its title combined the meanings of imprisonment and freedom. Muhammad Ali Jawhar, the activist, politician and journalist, was called the President of the Liberals. However, he was imprisoned for several years for two consecutive periods. He was imprisoned in his homeland by a rule from the English occupier as punishment for demanding his country's freedom. Despite his imprisonment, the He challenged his imprisonment by communicating with external issues through poetry. The confinement is called the literary product written at the time of imprisonment, with the bitterness of experience, a partial and complete description of the situation, and the continuation of the struggle to reach the goal. The research comes in three detectives, the first deals with the life of the poet Muhammad on Jawhar, his services, and effects, the second is about abysses and their characteristics, and the third is an objective and artistic study of his family. The importance of the research topic is due to highlighting an important aspect of the political activist Muhammad Ali Johar, as he was known and famous for his political struggle, and did not take his right as a glorious poet who may reach senior Urdu poets in his poetry. The research followed the critical analytical approach. One of the most prominent results of the research is that Muhammad Ali Johar struggled for all oppressed peoples. He fought for India, Turkey, Palestine, and every Muslim or Eastern nation under the yoke of foreign injustice and dealt with them all of them in his poems. Muhammad Ali Jawhar wrote most of his poems while incarcerated, and that his incarceration is characterised by the richness and diversity of topics, and it is also characterised by the direct style that is carried out to the recipients, without preventing the use of symbol and nodding at times.

Keywords: Prison, Imprisonment poetry, poetry, Muhammad Ali Gohar

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلَاة والسَّلَام على سيِّد المرسلين وخاتم النبيين سيِّدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

هناك عدد ليس بالقليل من شعراء الأردية الذين اتخذوا من أشعارهم صوتاً للثورة والنضال السياسي، فعبروا فيها عن كل ما تعج به دخائلهم من ثورة وسخط على الأوضاع السيئة المحيطة بهم، سواء كانت أوضاعاً سياسية أو اجتماعية أو فكرية، مدفوعين بحب وطنهم، هادفين إلى تحرير بلادهم وإصلاح حالها وحال شعوبهم، مطالبين بالحرية والاستقلال وبحياة أفضل وأوضاع أكثر راحة وأماناً، فمنهم من استطاع هز كثير من عروش القوة بشعره، وكان جزء بعضهم أن ضحوا بحرياتهم، وربما بأرواحهم نظير وطنيتهم الحقيقية.

والحبسيات أو شعر الحبس يطلق على النتاج الأدبي الذي كتب وقت الحبس، بما يحمله من مرارة التجربة ووصف للحالة بشكل جزئي وكلي، واستمرار النضال من أجل الوصول للهدف، ويهدف بالدرجة الأولى إلى تغيير واقع يراه الشاعر ظلاماً، كما يهدف إلى نشر التوعية بالقضية التي يتناولها بين المتقنين، والمقاومة بالأساس هي فطرة طبيعية جبل الله عليها جميع خلقه. كما يقدم صورة واضحة لتجربة الحبس ومرارتها، وبالنسبة للشاعر محل الدراسة هو بالأساس مناضل ومقاوم ومعروف بتاريخه النضالي من أجل تحرير بلاده من قبضة المستعمر البريطاني، تعج بذكره كتب التاريخ والسياسة، وإلى جانب دوره السياسي الكبير، اتخذ من قلمه سيفاً ينفح به عن حبه الشديد لوطنه، ويجعل منه وسيلة لاستنهاض الهمم من أجل تحرير الوطن والنهوض بالأمة. هو السياسي المناضل والشاعر محمد على جوهر؛ الذي عاصر فترة عصيبة في تاريخ شبه القارة الهندية وهي فترة الاستعمار البريطاني للبلاد^(١)، فأوقف كل جهوده بل وحياته كلها من أجل

(١) - استمر الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية ٩٠ عاماً، ١٨٥٧ إلى ١٩٤٧ م.

الحصول على حرية وطنه وإبعاد المحتل عن أراضيه، وكان جزاءه الحبس سنوات في سجون المحتل الإنجليزي داخل وطنه، فجاؤ شعره من محبسه رسالة منه لعدوه بعدم استسلامه، ورسالة لشعبه لحثهم على مواصلة النضال والكفاح حتى ينالوا الاستقلال والحرية، فكان شعره بعيدا عن اليأس محملا بالأمل في غد أفضل، ومن أشهر أشعار هذا البيت الذي يزين به الوعاظ أحاديثهم حتى الآن يقول فيه:
قتل الحسين في الحقيقة موت ليزيد ... فالإسلام يحيي بعد كل كربلاء^(٢)

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلي أهمية التعريف بالجانب الشعاري للسيد (محمد علي جوهر)، مع التركيز على حبسياته، هذا الجانب الذي عُفّل ذكره وتناوله في الدراسات الأدبية، فلم يسبق أن تناوله أحد بالدراسة.

هدف الدراسة:

توضيح الجانب الشعاري لدي السيد (محمد علي جوهر)، وإبراز موضوعات الحبسيات في شعره، وتقديمه للمكتبة العربية. لعلها تسهم في إثراء الدراسات الأردنية في المكتبة العربية .

تساؤلات البحث:

- ١- من هو الشاعر محمد علي جوهر.
- ٢- ما هي موضوعات الحبسيات في شعر محمد علي جوهر.

(٢) - قتل حسين اصل ميں مرگِ يزيد ہے

اسلام زندہ ہوتا ہے ہر کربلا کے بعد
نور الرحمن (مرتب)، دیوان جوهر (رئيس الاحرار مولانا محمد علي جوهر کا مجموعہء کلام جس میں اس کلام کا عکس بھی شامل ہے جو خود انہوں نے اپنے قلم سے لکھا تھا)، ط ١، شیخ غلام علي اينڈ سننر۔ کتاب منزل۔ کشمیری بازار۔ لاہور، بشاور، حيدر آباد، کراچی، ١٩٦٢م، ص ٢٥، ١٢٥.

أدوات البحث:

تم دراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الإستقرائي، الكامن في تتبع ما كُتب عن السيد (محمد على جوهر)، ثم تحليل نماذج من الحبسيات في شعره ودراستها موضوعياً وفنياً.

وجاء محتوى الدراسة في أربعة مباحث:

المبحث الأول: وعنوانه: مولانا محمد على جوهر: حياته وخدماته وأثاره.

المبحث الثاني: مدخل في فن الحبسيات في الشعر الأردني.

المبحث الثالث: الحبسيات في شعر جوهر (دراسة موضوعية).

المبحث الرابع: الحبسيات في شعر جوهر (دراسة فنية).

ثم تبعت الدراسة خاتمة إحتوت على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبعض التوصيات التي يمكن مراعاتها والأخذ بها، وأخيراً قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

(والله ولي التوفيق)

المبحث الأول

مولانا محمد على جوهر: حياته وخدماته وأثاره

يُعرف (محمد علي جوهر) بلقب (رئيس الاحرار)، كان صاحب مواهب ربانية، وسيُذكر دائماً بأنه قائد حركة الخلافة، كما أثبت نبوغه في عالم الصحافة السياسية أيضاً، فكان قلمه أكثر قوة من السيف ولهذا لا تُعد مبالغة إن قيل إنه صاحب السيف والقلم، سُمي في الأردنية (المناصر) وفي الإنجليزية ب(الرفيق)، أظهر (جوهر) قدرته في الصحافة، كان عظيم النطق والشخصية، كان إنساناً عملياً، ولم تكن أفعاله مخالفة لأقواله؛ ولهذا كان مختلفاً تماماً عن السياسيين والصحفيين في عصره، فقد اعتبر الصحافة والسياسة أموراً مقدسة، وغرس روح

الحرية في عروق أهل وطنه من خلال مقالاته وكتاباتة، لدرجة أنه في تلك الفترة نرى كل هندي محب لوطنه يقوم بدوره في حرب الحرية ضد البريطانيين، لقد قضى حياته مناضلاً من أجل الحرية، وأفنى حياته في سبيلها. فقال في إحدى مقالاته: "أنا هندي أولاً، وثانياً وأخيراً ولا شيء آخر"^(٣).

أسرته ونشأته:

كان محمد علي جوهر أحد أفراد عائلة بارزة، لطالما تميزت بين أقرانها، لقد أنقذ على بخش -جد محمد علي- حياة العديد من البريطانيين من خلال التصرف بشرف وشجاعة غير عاديين في أعمال الشغب، فأقطعته الإنجليز قطعة من الأرض (مراد آباد) مكافأة على ذلك، تمت دعوة علي خان، والد محمد علي، من قبل نواب يوسف علي خان، حاكم (رامبور)، إلى (رامبور) وضمه إلى المقربين منه وأهل ثقته، وهكذا كان محمد علي جوهر متميزاً وسط معاصريه في جميع النواحي^(٤)، كان والده أيضاً من ذوي الأملاك، تزوج بالسيدة (بانو) ابنة (نواب درويش علي خان)، وكانت السيدة (بانو) نيرة العقل، صالحة، متدينة، اشتهرت فيما بعد بلقب (بي اما*)^(٥). هناك اختلاف فيما يتعلق بموطنه الأصلي، فقيل

^(٣) Nicholas, Documents and speeches on british commonwealth Affairs, London, ١٩٥٣ volume ١, page ٢٢٠.

^(٤) رئيس احمد جعفرى سيرت محمد على، مكتبه جامعه مليه اسلاميه دہلي، ١٩٣٢، ص ٨ - وأيضاً ماينامه آج كل، دسمبر ١٩٧٨، نئی دہلي، ص ٤.

(*) كانت تسمى أيضاً ب «أم الهنود» لأنها أنجبت ولدين اشتركا في خدمة الإسلام والهند أعظم خدمة وكانت تخطب في الجماهير وتحثهم على النهضة، وكلمها سجن أحد ولديها أو كلاهما معاً فرحت وشجعتهمما وجعلتهما نموذجاً وقُدوة لغيرهما من أبناء الهند للمزيد انظر محمد لطفى جمعه، حياة الشرق ودُّله وشعوبه وماضيه وحاضره، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس، شيببت ستريت، وندسور، المملكة المتحدة، ٢٠١٤م، ص ٢١٩ و ٢٢٠.

^(٥) خورشيد على مهر، سيرت محمد على، قریشی بک ڈپو، ١٩٣١م، ص ١٢ -

إن وطنه (نجيب آباد) في منطقة (بجنور) وانتقل جده من هناك الى (مراد آباد)، وهناك رواية أخرى بأن موطنه الأصلي هو (مراد آباد)^(٦).

وُلد مولانا (محمد علي جوهر) في الأيام الأخيرة من سنة ١٨٧٨م، حيث كتب في إحدى مقالاته بعنوان (خمسون عامًا من حياتي) أن تاريخ مولده ٢٥ ذي الحجة ١٢٩٥هـ، وبهذا يكون يوم مولده يوم الثلاثاء، العاشر من ديسمبر، عام ١٨٧٨م^(٧).

لقد ذاق (محمد علي جوهر) مرارة فراق والده في الطفولة، فلم يكد يبلغ السنيتين من عمره إلا وكان له نصيب في فراق والده، فحُرم منه بسبب مرضه بالكوليرا، رحل والده وترك أطفالاً يتامى وقعت مسؤولية تربيتهم على عاتق أرملة تبلغ من العمر ٢٧ عامًا، وهي الأم (بي أمان)، اهتمت (بي امان) بتعليم وتربية أبنائها اهتمامًا كبيرًا، ولم تُشعرهم أبدًا بفقدان الأب وظلت صامدة في مواجهة الصعاب وأعدتهم للتعليم^(٨).

تعليمه:

بدأ (محمد علي جوهر) تعليمه بحفظ القرآن الكريم، ثم درس الكتب الفارسية على يد استاذ كبير كما كان رائجًا في عصره، ثم التحق بمدرسة (بريلي الثانوية)، وهناك تلقى مواد أخرى بالإضافة إلى الإنجليزية، وسكن خلال فترة الدراسة في (بيت الطلبة)^(٩). وعندما أتم تعليمه الابتدائي ألحقته والدته ب(كلية علي كُرّه)، ولما كان عمره إحدى عشر عامًا تبينت وظهرت مواهبه، وبفضل ذكائه الاستثنائي تأقلم مع الجو الأكاديمي والأدبي في الكلية في فترة وجيزة، وكانت

(٦) حميده رياض، محمد علي جوهر،، شمي فائن آرث ناگپور، ١٩٨٨، ص٣٨. وأيضا ماينامه نيا دور، محمد علي جوهر نمبر ٠١١، ٠١٢، ٠٠١ عام ٢٠٠٥م، لكهنؤ، ص ٣٦.

(٧) حميده رياض محمد علي جوهر، شمي فائن آرث ناگپور، ص٣٩.

(٨) <https://www.sadaewaqt.com/٢٠١٩/٠١/٤٠٧.html>

(٩) حميده رياض، محمد علي جوهر، شمي فائن آرث ناگپور، ص٤٠.

مهارته في اللغة الإنجليزية يحسده عليها أقرانه، كما أشاد به (موريس) مدير الكلية، فقال له ذات مرة: "يا محمد ستصبح أديبًا إنجليزيًا لا مثيل له ذات يوم". وقد صدقت نبوءته وأصبح (محمد علي جوهر) أديبًا بارزًا للغة الإنجليزية^(١٠).

بعد أن حصل محمد علي جوهر على المركز الأول في الليسانس على مستوى الإقليم بأكمله من كلية علي كَرُه، سافر إلى لندن وألتحق بكلية (لينكولن) بجامعة أكسفورد^(١١)، وبما أنه يغلب عليه تذوق العلم أتجه إلى قراءة الكتب التي تتفق مع ميوله، وكان منشغلًا طوال الوقت بالإطلاع على الجرائد وقراءة الكتب، ونال شهادة في التاريخ الحديث هناك^(١٢).

حياته العملية: عند عودته إلى الهند عُين مديرًا للمدرسة الثانوية ب(رامبور) ثم مديرًا للتعليم، وبعد استقالته من هناك تم منحه منصبًا رفيعًا في منطقة (بُروره)، مما جلب منافع كبيرة للدائرة نظرًا لتميزه، ومما دفع حاكم المنطقة إلى تعيينه مفوضًا لمنطقة (نوساري)، حيث قام بالعديد من الإصلاحات وخلص الشعب الفقير من الظلم والطغيان، لقد أحبه الشعب حبًا جمًا لكرم أخلاقه ونبيل خصاله^(١٣).

ميدان الصحافة: ولأن (محمد علي جوهر) كان يميل بفطرته إلى كتابة المقالات ويكره الالتزام بقيود الوظيفة، لهذا لم يستطع قضاء المزيد من الوقت في وظيفته، وقرر أن يقضي حياته في كتابة المقالات، وأصدر مجلة باللغة الإنجليزية من (كلكتا) في ١٤ يناير ١٩١١م باسم (كامريڏ: الرفيق). التي كانت تدعم الحكومة وتعمل على رفض الخلافات الداخلية كما كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية، لكنها

(١٠) خورشيد علي مهر، سيرت محمد علي، قریشی بک ڈپو، ص ١٤ -

(١١) محمد علي جوهر، محمد علي كے يورپ كے سفر،، كتاب خانہ پنجاب لاہور، / ١٩٤١م، ص ٤، ٨.

(١٢) ضياء الدين احمد برنى، حيات مولانا محمد علي جوهر، اردو اكيڈمى سندھ كراچى، ٢٠٠١م، ص ٢٥ -

(١٣) http://nasiknewspublisher.blogspot.com/٢٠١٧/٠١/blog-post_٤.html

كانت صحيفة تنتقد بحرية نقاط الضعف الإداري، وكانت هذه المجلة نجمة مشرقة للصحافة في وقتها، ثم في عام ١٩١٣، بعد العديد من الصعوبات، أصدر مجلة "بمرد" (الناصر)^(١٤).

تأسيس (جامعة علي كُڑه):

على الرغم من أن (السير سيد أحمد خان) كان يحلم ببناء جامعة (علي كُڑه) وتم وضع مخططها عام ١٨٧٣م، إلا أن (محمد علي جوهر) وشقيقه (شوكت علي) هما من طبقا هذه الخطط على أرض الواقع؛ فقاما بجولة مع (السير سيد أحمد خان) لجمع التبرعات، وجمعوا من الناس مبلغًا ضخمًا - في ذلك الوقت - مقداره ٣٥ ألف روبية، والذي قُدم فيما بعد في المجلس التشريعي الهندي (البرلمان) لإنشاء الجامعة ٢٧ اغسطس ١٩٢٠م، وبعد ذلك ظهرت الجامعة إلى حيز الوجود^(١٥).

تأسيس الجامعة المليية الإسلامية:

يأتي اسم (محمد علي جوهر) يأتي على رأس قائمة مؤسسي الجامعة المليية الإسلامية، بفضل جهوده الدؤوبة تم تأسيس الجامعة في (علي كُڑه) في ٢٩ اكتوبر ١٩٢٠م، ودعي (العلامة محمد إقبال) لمنصب رئيس الجامعة، لكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب بسبب مرضه، وأصبح (محمد علي جوهر) أول رئيس للجامعة^(١٦).

مؤلفات مولانا محمد علي جوهر:

كان مولانا شخصية جامعة، فكان شاعرًا متميزًا، أديبًا، مؤرخًا وناقداً، وفيما يلي الكتب التي ألفها في حياته: ١- تفهيم وتعبير ٢- ماهي الجامعة المليية

(١٤) خورشيد علي مهر سيرت محمد علي،، قریشی بک ڈپو، ص ٢٨، ٣٠ -

(١٥) <https://www.etvbharat.com/urdu/national/bharat/bharat-news/100-years-before-today-amu-bill-introduced-in-parliament/na20200827193414919>

(١٦) <https://adbimiras.com/jamia-millia-islamia-ki-tareekh-urdu-musanfeen-ki-nazar-mein-prof-shahzad-anjum/>

٣- حُطِب مولانا محمد علي ٤- مشاعر جوهر ٥- ديوان جوهر ٦- كنز جوهر
٧- سفر محمد علي الى اوروبا ٨- البيئة الأدبية للكهنؤ ٩- سيرة محمد علي ١٠-
اشعار جوهر^(١٧).

النضال من أجل الحرية:

نشأة مجلس خدام الكعبة المشرفة:

أثارت نتائج حرب طرابلس والبلقان^(١٨) انتباه مولانا إلى هدف مهم نسيه مسلمو
مسلمو العالم، والذي أعلنه الإسلام، وأعتبره ركناً مهماً في الحضارة الإسلامية؛ هو

^(١٧) <https://www.rekhta.org/poets/mohammad-ali-jauhar/ebooks?lang=ur>

^(١٨) - كانت نتيجة أحداث طرابلس والبلقان من أكبر دلائل نهاية الدولة العثمانية:
حرب طرابلس: أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية، وهي الحرب التي عرفت بالحرب
الإيطالية-الطرابلسية- نظراً لأن طرابلس كانت تابعة للدولة العثمانية- حاصر الأسطول
الإيطالي مدينة طرابلس الغرب مدة ثلاثة أيام، بعدها سقطت المدينة بيد المستعمرين
الإيطاليين. ولم تتوفر للمقاومة الشعبية القوة اللازمة لقهر الإيطاليين وردهم على أعقابهم. كما
لم تكن قدرة الدولة العثمانية القتالية بالمستوى المطلوب. ولم تكن القوة بين الطرفين متكافئة،
ورغم المقاومة العثمانية المحلية التي قادها السنوسيون، إلا أن الإيطاليين تمكنوا من احتلال
ليبيا عام ١٩١١م. وأثناء الحرب، وكوسيلة ضغط على الدولة العثمانية-، نقل الإيطاليون
الحرب ضد مواقع عثمانية أخرى، فحضر الأسطول الإيطالي مينائي بيروت والحديدة. واحتلوا
جزيرة رودس في البحر الأبيض المتوسط، ثم احتلوا مجموعة جزر الدوديكانيز. وهاجمت السفن
الإيطالية الحربية ممر الدردنيل وغير ذلك من المواقع العثمانية الأخرى. ورأت الدولة العثمانية
أنها وقعت في حرب لا قدرة لها عليها. ولاحق في الأفق بوادر حرب جديدة ضد الدولة
العثمانية في البلقان. فاضطرت الدولة العثمانية إلى قبول المفاوضات مع الإيطاليين. وأمام
الأزمات الداخلية والعسكرية والاقتصادية التي مرت بها الدولة العثمانية رأت حكومة مختار باشا
الغازي أن تصل بالمفاوضات مع إيطاليا إلى نتيجة حاسمة، فأرسلت وزير الزراعة العثماني
وزودته بصلاحيات واسعة، وتم الاتفاق على عقد معاهدة صلح بين الدولة العثمانية والحكومة
الإيطالية في ١٨ أكتوبر عام ١٩١٢م بعد توسط من قبل حكومة بريطانيا، وقد عرفت تلك
المعاهدة باسم معاهدة أوشي لوزان. والتي ترتب عليها احتلال إيطاليا لليبيا. للمزيد انظر
الموسوعة التاريخية إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف

مبدأ الأخوة الإسلامية، فنظرًا لحاجة العصر أسس مولانا مع أخيه الأكبر مجلس خدام الكعبة المشرفة وترجم نسخ من ميثاقه إلى اللغة العربية وأرسلها إلى دول أخرى^(١٩).

محمد على جوهر وحركة الخلافة:

لما قامت الحرب العالمية الأولى وقفت تركيا مع ألمانيا ضد بريطانيا فأقلق هذا القرار مسلمي الهند، إذ لو انتصر الإنجليز فإن رد فعلهم مع تركيا لن يكون جيدًا، فاتفق مسلمو الهند مع رئيس بريطانيا (لأثيّد جورج) في اجتماع لهم بأنهم سيقفوا بجانب الإنجليز على أن:

- ١- لا تنتهك حرمة الأماكن المقدسة للمسلمين أثناء الحرب.
- ٢- يستمر نظام خلافة المسلمين بعد الحرب، وألا تُضرب بأي شكل من الأشكال^(٢٠).

الناشر: موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: ١١ تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ [الكتاب مرقم آليا] ج ٩، ص ٢٨٦.

حرب البلقان: كانت حرب البلقان الأولى عام ١٩١٢م وهي من النتائج السلبية التي ترتبت على هزيمة الدولة العثمانية في طرابلس، وعليها بدأت معاناة المسلمين في البلقان، إذ كانت الحرب بين الدولة العثمانية ودول اتحاد البلقان وهي بلغاريا وصربيا واليونان والجبل الأسود، فاندلعت الحرب في أكتوبر ١٩١٢ وانتهت في ٣٠ مايو ١٩١٣ بتوقيع معاهدة لندن. وأدت الحرب إلى خسارة الدولة العثمانية لغالبية أراضيها في أوروبا، كما أدت الأحداث التي تلتها إلى قيام دولة ألبانيا. وعلى الرغم من نجاح الذي حققته دول اتحاد البلقان في الحرب إلا أن بلغاريا لم تكن راضية عن التسوية النهائية للحدود بينها وبين صربيا واليونان الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب البلقان الثانية إذ هاجمت بلغاريا كلاً من صربيا واليونان، ثم دخلت الحرب كل من رومانيا والدولة العثمانية والجبل الأسود ضد بلغاريا. وتوالت المحن على مسلمي البلقان بداية القرن الواحد والعشرين، للمزيد انظر محمود شاكر، محنة المسلمين في كوسوفا (قوصوى)، مكتبة العبيكات، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٠٣: ١١٩. وأيضا انظر يوسف البستاني، تاريخ حرب

البلقان الأولى بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني
^(١٩) خورشيد على مهر، سيرت محمد على، قریشی بک ڈپو، ص ٣٢، ٣٣. وأيضا حميده رياض، محمد على جوهر، شمي فائن آرث ناگپور، ص ٢٨.

ولكن عندما هُزمت ألمانيا وحلفاؤها وانتصرت بريطانيا في هذه الحرب وبمجرد أن انتهت الحرب قامت بريطانيا وحلفاؤها باقتحام البصرة وجدة بجيوشهم ونقضت عهدها، فعقد مسلمو الهند (مؤتمر الخلافة لأهل الهند) في (امريتسر) للحفاظ على الخلافة وتذكير الإنجليز بوعدهم.

وهنا بدأت حركة جديدة باتفاق الجميع والتي سُميت (حركة الخلافة) برئاسة (غاندي) وقد تم وضع أهداف وهي كالتالي:

١- أن تبقى الخلافة العثمانية كما هي وألا تُقسم الدولة العثمانية.

٢- أن تبقى الأماكن المقدسة للمسلمين تحت حكم الخلافة العثمانية^(٢١).

نظم (محمد علي جوهر) حركة الخلافة في الهند بمساعدة لجنة الخلافة المركزية، وفي مارس ١٩٢٠م قام وفد بقيادته بزيارة بريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا حتى يفي رئيس وزراء بريطانيا وحلفاؤه بوعدهم، وصل الوفد الى بريطانيا والنقوا برئيس الوزراء (لأنيدي جورج) لكن اليأس سيطر على الوفد عندما رد عليهم قائلاً: "إن عدالة استراليا والمانيا مروعة فكيف يمكن لتركيا أن تغتلب منها؟" وانطلق الوفد الى ايطاليا وفرنسا ولكن بدون فائدة أيضا^(٢٢). عندما رجع (محمد علي جوهر) مع وفده من أوروبا دون أن يحقق شيئاً، قال في جلسة مهيبية في الهند في شهر اكتوبر عام ١٩٢٠م:

"لا بد أن يتحد المسلمون والهندوس ويناضلوا من أجل الحرية؛ لأنه لن يمكن الحفاظ على الخلافة إلا إذا حصل وطننا على حريته"^(٢٣).

^(٢٠) خورشيد علي مهر، سيرت محمد علي، قريشي بك ڈپو، ص ٤٣، ٤٤.

^(٢١) <https://ur.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%DB%8C%DA%A9%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA>

^(٢٢) <https://www.dawnnews.tv/news/1002065>

^(٢٣) خورشيد علي مهر، سيرت محمد علي، قريشي بك ڈپو، ص ٤٦، ٥٢. أيضا <https://ur.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AD%D8%B1%DB%8C%DA%A9%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA>

نظم (غاندى) مع (جوهر) حركة (عدم التعاون)، ومن ناحية أخرى أعلن (جوهر) بموالاته الحركة التركية، وذاع صيت هذه الحركة حتى انتشرت في الهند بأكملها، وعندما لم تستطع الحكومة تحمل الاعتداءات الهائلة لمولانا، تم القبض عليه وشقيقه بتهمة التمرد وتحريض الشعب ضد الانجليز واحتجازهم في سجن كراتشي لمحاكمتهم، وبعد أن قضى مدة سجنه أطلق سراحه في اغسطس عام ١٩٢٣م^(٢٤).

مؤتمر المائدة المستديرة:

كانت الفترة من ١٩٢٠م حتى ١٩٢٢م هي فترة (العصيان المدني) وموالاته الأتراك، وكان المسلمون والهندوس يسرون خطوة بخطوة سويًا الكل عاشق لحرية الوطن دون أي تعصب أو تفرقة دينية، ولكن بريطانيا لم يعجبها هذه التحالف، وهو أيضًا لم يستمر طويلًا، كما لم يعد الشعب متحمسًا تجاه هذه الحركة فبدأت ترجع للوراء، وبدأت مشاعر الكراهية تشتعل مرة أخرى بين المسلمين والهندوس، وفي عام ١٩٢٦م وقعت أسوأ أعمال شغب في (كلكتا)، وعلى إثرها شكلت الحكومة البريطانية لجنة تسمى (لجنة سيمون) وفي عام ١٩٢٧م، وأُجبت على السيد سيمون أن يقدم تقريراً عن تطبيق قانون ١٩١٩ وآثاره، ولكن الطريف أنه لم يكن هناك عضو هندي واحد في هذه اللجنة، فاعتبروا ذلك إهانة وقرروا مقاطعتها.

وفي مارس عام ١٩٢٨م عُقدت جلسة مشتركة لجميع الأحزاب السياسية لوضع الدستور الهندي، وقدمت هذه اللجنة تقريراً عُرف باسم (تقرير نهرو) ورفضت أغلبية حزب المؤتمر هذا التقرير، كما أصر حزب الرابطة الإسلامية على إجراء انتخابات منفصلة، وبسبب عدم الاتفاق على هذا التقرير انفصل (محمد على جوهر) عن (حزب المؤتمر)، وفي عام ١٩٢٩م قدمت (لجنة سيمون)

(٢٤) ماينامه نيا دور، محمد على جوهر، ص ٦٥.

تقريرها بضرورة تأسيس حكومة ائتلافية وأوصت بطريقة الانتخابات المنفصلة، وفي ٣٠ ديسمبر أدلى (محمد على جوهر) ببيان طويل نصح فيه حزب المؤتمر الهندي بأن يستفيد من مؤتمر المائدة المستديرة ويشارك فيها العناصر الأربعة من حكام الولايات، الأوروبيون والإنجليز والهنود، والفئات المستضعفة، والمسلمون والأقليات الأخرى ويتم التنسيق بينهم للحصول على أكبر فائدة، وإلا ستضيع هذه الفرصة الثمينة من أيديهم^(٢٥).

في عام ١٩٣٠م، عُقد أول مؤتمر للمائدة المستديرة بهدف حل مشاكل وخلافات المسلمين والهندوس والإنجليز، إذ أوضح (جوهر) في خطاب حماسي أنه يطالب بالحرية الكاملة لوطنه، وإذا لم يحدث هذا، فلن يعود إلى الوطن، وعليهم (الإنجليز) أن يبنوا له قبرًا هنا، وأنه سيفضل الموت في بلد حر بدلاً من الموت في وطن مستعبد^(٢٦).

حبسه: في البداية تم فرض الإقامة الجبرية عام ١٩١٤م عليه وأغلقت صحيفته، ثم حبس للمرة الأولى في سجن بتيول، وظل بالسجن حتى نهاية عام ١٩١٩م. وحُبس للمرة الثانية عندما تم القبض عليه من قبل السلطات البريطانية عقب اجتماع حركة الخلافة عام ١٩٢١م وسجن لمدة سنتين بتهمة إثارة الشغب، وفي كلتا الفترتين كان أخوه مولانا شوكت على محبوسا معه^(٢٧).

وفاته ودفنه: قرر مولانا المشاركة في مؤتمر المائدة المستديرة في حالة مرضه الشديد، وبالرغم من أنه كان يعلم جيدًا أن وقت أجله قد اقترب، وقد أخبره الأطباء بأنه لم يتبق له سوى عدة ساعات؛ إلا أنه قضى اللحظات الأخيرة من

^(٢٥) خورشيد على مهر، سيرت محمد على، قريشى بك ڈپو، ص ٥٤.

^(٢٦) <https://ur.wikipedia.org/wiki/%DA%AF%D9%88%D92>

^(٢٧) نور الرحمن (مرتب)، ديوان جوهر (رئيس الاحرار مولانا محمد على جوهر كا مجموعہء كلام جس میں اس كلام كا عكس بهي شامل ہے جو خود انہوں نے اپنے قلم سے لکھا تھا)، ط ١، شيخ غلام على اينڈ سننر- كتاب منزل- کشمیری بازار- لاهور، بشاور، حيدر آباد، کراچی، ١٩٦٢م، ص ٤٧.

حياته في إملاء رسالة الوداع للوفود المختلفة حتى يتم حل القضايا الوطنية بطريقة أو بأخرى، ويكون بذلك قد ضحى بلحظاته الأخيرة في خدمة الوطن^(٢٨). وفي ٤ يناير عام ١٩٣١م في فندق (هايد بارك) فاضت روحه إلى بارئها^(٢٩). انتشر خبر وفاته في العالم أجمع بسرعة كبيرة، وأحضر جسده إلى مصر ثم إلى بيت المقدس على متن قطار خاص، في اليوم التاريخي ٢٣ يناير ١٩٣١م دُفن في مسجد سيدنا عمر رضي الله عنه في بيت المقدس تحقيقاً لأمنيته^(٣٠).

المبحث الثاني

مدخل في فن الحبسيات في الشعر الأردني^(٣١)

الحبس: من مادة (ح.ب.س)، ويقال حبسته حبسا، والحبس ما وُقِفَ، يقال أحبست فرسا في سبيل الله^(٣٢). والحبس: المنع والإمساك، وهو ضدّ التخلية.. قال سيبويه: المحبس: الموضع الذي يُحبس فيه، وقال الليث: المحبسُ يكون

(٢٨) محمد على جوهر، محمد على كے یورپ كے سفر، ص ٢١٩، ٢٢٥ -

(٢٩) خورشيد على مهر، سيرت محمد على، قریشی بك ڈیو، ص ٨٥.

(٣٠) https://www.tareekhakistan.com/detail?title_id=٢٢٤&dtd_id=٣٣٣

وأیضا: ضیاء الدین احمد برنی، حیات مولانا محمد علی جوهر، ص ٢٤١.

(٣١) - تناولت أ.د. ارنیا محمد فوزي فن الحبسيات في اللغة الأردنية في بحث بعنوان: "فن الحبسيات في اللغة الأردنية من خلال (غبار خاطر) لمولانا أبو الكلام آزاد وكان هذا نموذج لفن الحبسيات في النثر الأردني، ثم قامت أ. فدوى شافع بدراسة فن الحبسيات في الشعر الأردني وكانت رسالتها للماجستير بعنوان (حبسيات "حسرت موهاني" الشعرية دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة مختارات) عام ٢٠١٨م. وهناك من قال أن حبسيات جوهر كحبسيات حسرت موهاني، مع الوضع في الاعتبار أن محمد على جوهر يسبق حسرت موهاني، ولكن قيل هذا نظراً لشهرة حسرت موهاني الشعرية وخاصة في حبسياته.

(٣٢) - ابن فارس، مقاييس اللغة، مكتبة الخفاجي، ط ٣ القاهرة، ١٩٨١م، مادة (حبس).

سجناً^(٣٣). ويقول ابن القيم الجوزية: "الحبس ليس هو الحبس في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء"^(٣٤).
والحبيسات تطلق على النتاج الأدبي الذي كتب وقت الحبس، بما يحمله من مرارة التجربة ووصف للحالة بشكل جزئي وكلي، واستمرار النضال من أجل الوصول للهدف.

والحبيسات الشعرية تطلق على الأشعار المهرية من وراء القضبان، المكتوبة في عمق الزنازين مع ما فيها من قمع ومنع وتعذيب. كما يمكن تعريف شعر الحبس على أنه الشعر الإنساني النضالي الذي ولد في ظلام الزنازين وخلف القضبان الحديدية، وخرج من رحم الألم والمعاناة النفسية، والمعبر عن مرارة التعذيب، وآلام التكيل، وهموم السجن^(٣٥).

يجب الذكر أن معظم الحبيسات التي نالت حظاً من الشهرة هي ما صدرت عن حبيس سياسي؛ إذ يعتبر حبسه فخراً لا خجلاً، يكتب عن تجربته بكل فخر، يفضح فيها المظالم التي يتعرض لها، ويحث شعبه على مواصلة الجهاد.

وكما أن الشعراء متفاوتون في غزارة إنتاجهم الشعري، فهم متفاوتون أيضاً في تأثرهم بالحبس وإنتاجهم فيه؛ فمنهم من كتب ديواناً أو أكثر في أيام معدودة، ومنهم من لم يكتب سوى القليل، ومنهم من أسكته الحبس عن الشعر فلم يكتب شيئاً، وهناك من فضل عدم ذكر تجربة الحبس حتى بعد خروجه، كأنه يحاول نسيانها؛ ويعود هذا إلي مقدرة كل شاعر على التكيف وتخطي الصعاب وتحويلها إلي دوافع وملهمات، ولا يمكن اعتبار أن تكيف الشعراء مع محبسهم هو من باب

(٣٣) - الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م، مادة (حبس).

(٣٤) - جمال الديم محمد محمود، مجلة العربي اليوم، السجون بين الأمس واليوم، عدد ٢٠٠، ص ١١٨.

(٣٥) - فدوى شافع، (حبيسات "حسرت موهاني" الشعرية دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة مختارات) رسالة ماجستير، جامعة الأزهر القاهرة عام ٢٠١٨م، ص ٥.

عدم الاهتمام أو الاستغناء عن حرياتهم، فهم بالأصل معاقبون لطلبهم الحرية في الغالب، ولكنهم يعتبرونه مجرد مرحلة من مراحل نضالهم. وتظل الحرية هي الموضوع الرئيس في أشعارهم^(٣٦).

وكما أن للشعر مقومات له أيضا أوقات ودواعي، ويرى ابن قتيبة أن الحبس ربما يكون من أوقات الشعر فقال: "وللشعر أوقات يُسرع فيها أتية، ويمسحُ فيها أبيه، منها أول الليل قبل تغشى الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغداء، ومنها شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والمسير"^(٣٧) لما يضمنه الحبس من خلوة ومتسع في الوقت وحماس في المشاعر.

وللحبسيات أو شعر الحبس موضوعات تميزه، منها الموضوعات السياسية؛ مثل حب الوطن وحرية، والنضال ضد الظلم والاستعمار، وقضايا الأمة الإسلامية، وحث الشعب على ضرورة مواصلة المقاومة، وموضوعات تصف المعاناة داخل الحبس؛ من وصف لمرارة السجن، وصف للسجان، وتوضيح لسبب السجن، وموضوعات خاصة بالشعور بالوحدة والحزن للبعد عن الأهل والأصدقاء وغيرها مما يعج به قلب وفؤاد الشاعر الحبسي.

أبرز شعراء الحبس في الأدب الأردني:

يمكن أن يبدأ الحديث بذكر الشاعر السلطان بهادر شاه ظفر^(٣٨) آخر ملوك الدولة المغولية في الهند (فترة حكمه من ١٨٣٢م: ١٨٥٢م) لو اعتبرنا أن النفي

^(٣٦) للمزيد انظر سكينه قدور، الحبسيات في الشعر العربي، رسالة دكتوراة في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٩٩:١٠٣، (بتصرف).

^(٣٧) - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٥.

^(٣٨) - اسمه ابو ظفر سراج الدين بهادر شاه ابن اكبر شاه الثاني وحفيد السلطان شاه عالم. جلس على عرش الهند عام ١٨٣٧م / ١٢٥٣هـ، وكان في عهده القضاء على الحكم الإسلامي في الهند، وقد أصابه ذل وإهانة بالغة من الإنجليز، اهتم شاه عالم بتعليم وتربية ظفر بنفسه، ويتضح من غزله مدى القدر الكبير الذي حصل عليه من التربية والعلم، حيث استخدم اصطلاحات لمختلف العلوم ببراعة شديدة، وفي غزله أيضا عدة لغات منها العربية والفارسية بالإضافة إلى پوربي، وبهاشا والبنجابية، وتتلذ على يد أكبر أساتذة الغزل الأردني في عهده،

شكل من أشكال الحبس وربما يكون هو الأقسى؛ إذ حكم المحتل الإنجليزي عليه بالنفي إلي رنغون إثر فشل ثورة التحرير عام ١٨٥٢م، وكتب شعرا وهو في منفاه يبكي بلاده وما آلت إليه أحوالها، وهو من أوائل الشعراء الذين تناولوا في غزلهم موضوعات سياسية بكثرة ووضوح^(٣٩). ومن نماذج شعره في المنفى ما يلي:

لم تكن دهلي هذه مجرد مدينة بل كانت حديقةً يعمها الآمان

ومُحي عنها مئات الألقاب وبقي فقط لقب الديار الخربة

ماذا أقول عن شعب الهند المدمرة هذه الذين وقع عليهم الظلم

من نظر إليهم حاكم اليوم (المحتل) فقال: أنتم تستحقون الشنق

كانت جنةً عامرةً فأصبحت خرابًا، تكلم يا ظفر

ما هذا الذي حدث أين ذهب عنفوان الشباب^(٤٠).

ومن الشعراء الذين كتبوا حبسيات شعرية الشاعر احمق پهپوندوى^(٤١) حبس

بحكم من المحتل الإنجليزي عام ١٩٢١م في سجن آگره، وكتب أثناء حبسه ديوانًا

في البداية كان شاه نصير وبعد رحيله جاء ذوق ثم عزت الله عشق ومير كاظم حسين به قرار وأخيرًا انتهى بأعظم شعراء الأردية الشاعر غالب. واهتم بالموضوعات السياسية إذ تحدث عن زوال سلطان المسلمين في الهند، وبكى ضياع ميراث أجداده وخراب عاصمته التي كانت عروس الهند والتي قيل عنها: كانت سيده والباقي إماء، وهذه الأبيات تحوي مدى الحزن والأسى الذي شعر به ظفر تجاه وطنه ورعيته. للمزيد انظر خواجه تهور حسين، بهادر شاه ظفر فن وشخصيت ص ٢٣٦، اردوا كيڈمی سندھ- كراچی الطبعة الأولى، ١٩٦٥م. ود. سعد الله كلیم، اردو غزل کی تہذیبی و فکری بنیادیں، ص ٦٢٨. ونور الحسن ہاشمی، دلی کادبستان شاعری، ص ٣٤٢.

^(٣٩) خواجه تهور حسين، بهادر شاه ظفر فن وشخصيت، اردوا كيڈمی سندھ- كراچی الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، ص ٢٣٦،

^(٤٠) نہ تھا شہر دہلی یہ تھا چمن ولے سب طرح کا تھا یان امن

سو خطاب اس کا تو مٹ گیا فقط اب تو اجڑا دیار ہے

یہ رعایا بند تباہ ہوئی کہوں کیا جوان یہ جفا ہوئی

جسے دیکھا حاکم وقت نے کہا یہ تو قابل دار ہے۔

گوپی چند نارنگ - ہندوستان کی تحریک آزادی اور اردو شاعری، ص ٣٠٥.

رہتے تھے اس شہر میں شمس و قمر حور و پری ... لوٹ کر ان کو کوئی لے کر کدھر جاتا رہا

آگون تھا شہر دہلی اب ہوا اجڑا دیار کہہ ظفر ... یہ کیا ہوا جوان کدھر جاتا رہا

وقار احمد رضوی (دکتور)، تاریخ جدید اردو غزل، ص ١٦٢.

(زندان حماقت)، وكان معاصرًا ل محمد على جوهر، بل حبسا في نفس الفترة،
ومن نماذج أشعاره التي تتحدث عن حب الوطن وكراهية المحتل الإنجليزي
وتصور أمله القريب في التخلص من الاحتلال الإنجليزي ما يلي:

دوران الأفلاك يقول دائما في إشارات منه

أنا سنرى سريعا ثورة شديدة

ويتحدث إلي أبناء شعبه يحثهم على مواصلة الجهاد حتى الحصول على
الحرية:

أنتم يا أحرار الهند رحيلكم ليس بالأمر السهل على الإطلاق

لنرى كم من الأمور ستعرض عليكم الآن

كما يوجه رسالة إلي الإنجليز أنه سيأتي اليوم وتدور الدوائر، وينقلب الوضع
ويكون هم من في السجون

سوف استخدمكم بوحشية شديدة

وسيقبض عليكم وتضعون في السجون حتى تتعفنون^(٤٢)

(٤١) احمق پهپو ندوی: اسمہ مولوی محمد مصطفی خان ولد فی پھپوند اترپردیش فی ۸ اگست
عام ۱۸۹۵م، وتوفي هناك في ۲۶ أبريل عام ۱۹۵۷م، تخلص بأحمق ومداح، الموضوع
الرئيس لشعره حب الوطن والدفاع عنه، ومعارضة وعداء الإنجليز وفضح مساوئهم. للمزيد
أنظر

<https://www.rekhta.org/poets/ahmaq-phaphoondvi/profile?lang=ur>

(٤٢)

یہ کہہ رہی ہے اشاروں میں گردش گردوں ... کہ جلد ہم کوئی سخت انقلاب دیکھیں گے

ہند کا آزاد ہو جانا کوئی آسان نہیں ... دیکھنا تم کو ابھی کیا کیا دکھایا جائے گا

انتہائی بربریت سے لیا جائے گا کام ب ... ند کر کے تم کو جیلوں میں سڑایا جائے گا

للمزيد أنظر

<https://www.rekhta.org/nazms/inqalaab-ye-kah-rahii-hai-ishaaron-men-gardish-e-garduun-ahmaq-phaphoondvi-nazms?sort=popularity-desc&lang=ur>

يليه الشاعر **حسرت موهاني**^(٤٣) الذي كتب أكثر من نصف إنتاجه الشعري الغزير في السجن، إذ جعل من الشعر وسيلة لتحمل حياة السجن الكئيبة، ورغم صعوبتها إلا أنها كانت دافعاً قوياً لنظم أعذب المعاني شعراً؛ ومنها قوله:
تحرر البابل من القفس ... ولم يفتح فيه ثمانية في الروضة
كم من الظلم يُرتكب باسم القانون ... لنرى إلى متى يظل القهر متخفياً تحت النقاب^(٤٤)
وكذلك الشاعر **فيض أحمد فيض**^(٤٥) الذي حُبس مرتين في باكستان نتيجة لآرائه السياسية المعارضة؛ المرة الأولى كانت عام ١٩٥١م، وكتب أثناء هذا الحبس ديوانين، الأول بعنوان (دستِ صبا)، والديوان الثاني بعنوان (زندان نامہ) كتبه عام ١٩٥٣م. ومن نماذج حبسياته الأبيات التي بدأ بها ديوانه الأول إذ يقول:

لا أبالي إن سُلبت أدوات الكتابة فقد غمستُ أصابعي في دماء القلب

^(٤٣) حسرت موهاني: اسمه سيد فضل الحسن واشتهر بحسرت، ولد في قرية موهان التابعة لأودھ عام ١٨٨١م، وتوفي عام ١٩٥١م من كبار شعراء النص الأول من القرن العشرين، كتب آلاف الأبيات من الشعر الأردّي، كان متصوفاً زاهداً، لذا لم يكن يخشي السجن، فكان يعبر عن رأيه دون خوف أو تردد، للمزيد أنظر احمر لاثرى، حسرت موهاني حيات اور كارنامے، اردو اكاڈمی، لاهور، باكستان، ١٩٩٩م. وأيضاً فدوى شافع، (حبسيات "حسرت موهاني" الشعرية دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة مختارات) رسالة ماجستير، جامعة الأزهر القاهرة عام ٢٠١٨م.
^(٤٤)

بابل نے قفس سے جھوٹ کر بھی ... کھولی نہ چمن میں پھر سے منقار

نام سے قانون کے بوتے میں کیا کیا ستم ... جبر بزیر نقاب دیکھیے کب تک رہے

فدوى شافع، (حبسيات "حسرت موهاني" الشعرية دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة مختارات)، ص ٧٨.

^(٤٥) فيض احمد فيض من كبار الشعراء في القرن العشرين، ولد في سيالكوت عام ١٩١١م، وتوفي عام ١٩٨٤م، حصل على الماجستير في الأدب العربي، وكذلك الإنجليزي، حصل على عدة جوائز أدبية، حُبس مرتين في باكستان نتيجة لمعارضته السياسية للحكومة. للمزيد أنظر سليم اختر، اردو ادب كى مختصر تریخ تاریخ آغاز سے ٢٠٠٠تک، سنگ میل پبلی کیشنز، لاهور، ٢٠٠٠م، ص ٥٥٧.

ولا أبالي إن خُتم على لساني، وكُمم فمي

فلقد جعلت من كل حلقة من حلقات القيد لساناً^(٤٦)

وأيضاً الشاعر على سردار جعفري^(٤٧) من الشعراء التقدميين حبس لآرائه

المعارضة للحكومة في وقته، ومن نماذج حبسياته ما يلي:

نحن البعاد عن الوطن نتذكر الوطن

ونحن الرفقاء في القفس نتذكر الحديقة

كيف لهذا الظلم يملئ ظل جدران السجن

ونتذكر ظل سرو وزهور الوطن^(٤٨)

المبحث الثالث

الحبسيات في شعر جوهر (دراسة موضوعية)

كان حبس محمد على جوهر لمواقفه السياسية المعروفة والمناهضة للاستعمار الإنجليزي للبلاد، والتي أبدأها بالفعل والقول والكتابات، فكان حبسه بقرار من الحكومة الإنجليزية، فهو مؤمن بقضيته يدافع عنها بكل الطرق الممكنة، ويعي

(٤٦)

متاع لوح وقلم جهن گئی تو کیا غم ہے ... کہ خون دل میں ڈبو لی ہیں انگلیاں میں نے

زبان پہ مہر لگی ہے تو کیا، کہ رکھ دی ہے ... ہر ایک حلقہء زنجیر میں زبان میں نے

فیض احمد فیض، دستِ صبا، ط ٢، آزاد کتاب گھر، ١٩٥٦، ص ١٣.

(٤٧) علی سردار جعفري، من شعراء القرن العشرين، ولد عام ١٩١٣ م في أترپردیش الهند، وتوفي عام ٢٠٠٠ م، من شعراء الحركة التقدمية، له الكثير من الدواوين والمؤلفات النثرية. كان متبني الفكر الاشتراكي، حصل على جوائز أدبية، حبس لمدة ثمانية أشهر عام ١٩٣٩ م بسبب شعره الثوري، وأصدر عدة مجلات. للمزيد انظر رفيعه شبنم عابدي، على سردار جعفري، مكتبة جامعہ نئی دہلی لمیٹڈ، ٢٠١١ م، ص ١٠.

(٤٨)

وطن سے دور یاران وطن کی یاد آتی ہے ... قفس میں ہم نواہان چمن کی یاد آتی ہے

یہ کیسا ظلم ہے پھر سایہ دیوار زنداں میں ... وطن کے سایہ سرو و سمن کی یاد آتی ہے

<https://www.rekhta.org/ghazals/vatan-se-duur-yaaraan-e-vatan-kii-yaad-aatii-hai-ali-sardar-jafri-ghazals?sort=popularity-desc&lang=ur>

جيدا مخاطر ما يقوم به، ويبدله عن طيب خاطر، وهذا هو شأن المناضلين الأحرار، وقد تم فرض قيود على كتاباته وغلق جريدته، ثم تم فرض الإقامة الجبرية عليه ثم الحبس، وكان هذا للمرة الأولى في مايو عام ١٩١٤ إلى نهاية ١٩١٩م، والمرة الثانية حُبس لمدة عامين من سبتمبر عام ١٩٢١ وحتى ١٩٢٣م. كما أغلقت مجلاته، ومُنِع من الكتابة؛ بل أن رسائله لأهله وأولاده كانت تُراقب، ووقتها نظم شعرا يقول فيه:

من نسوا عهد الطاعة سهوا
هم أنفسهم من إتهمونا بالخيانة
لا يحصل أحد على سند بدون امتحان
لتعتبروا أن حكم الإعدام جزاء الوفاء
متى كنا أحرارا من قيد حزن العشق
فلا شكوى من قيد ولا شكوى من سجن^(٤٩)

كتب جوهر معظم أشعاره في فترة الحبس؛ ويرجع هذا لأمرين أولهما: أنه عندما يكون حرا ينشغل طوال الوقت بالكفاح والعمل، بين لقاءات ومشاركات في مؤتمرات، وسفر وترحال وكتابة مقالات في الجرائد، فلا يتوفر له وقت لينظم الشعر، إذا كان يعبر عن آرائه بشكل عملي أكثر، وأثناء حبسه يفقد قدرته على المشاركة بالفعل ويكون لديه متسع من الوقت ليصوغ ما بداخله شعرا.

(٤٩)

ياد آتا نہیں بھولے سے جنہیں عہد الفت ... ہم پر الزام وہی دھرتے ہیں غذاری کا

ملتے نہیں کسی کو سند امتحان بغير ... دارو رسن کے حکم کو سمجھو صلئے دوست

آزاد تھے کب قیدِ غمِ عشق سے، ہم کو ... زنجیرہ کا شکوہ ہے نہ زنداں کی شکایت

نور الحسن (مرتب)، دیوان جوهر (رئيس الأحرار مولانا محمد علی جوهر کا مجموعہء کلام جس میں اس کلام کا عکس بھی شامل ہے جو خود انہوں نے اپنے قلم سے لکھا تھا)، ط ١، شیخ غلام علی اینڈ سننر۔ کتاب منزل۔ کشمیری بازار۔ لاہور، بشاور، حیدر آباد، کراچی، ١٩٦٢م، ص ٢٤.

الأمر الثاني: إن كتابة الشعر كما تحتاج لدوافع هي أيضا تحتاج لمقومات منها العزلة والخلوة، كما سبق ذكر قول ابن قتيبة " وللشعر أوقات يسرع فيها أتية، ويسمح فيها أبيه، منها أول الليل قيل تغشى الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغذاء، ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلوة في الحبس والمسير" ومثل هذه الخلوة والعزلة في الغالب ما كانت تتوفر لجوهر بالقدر المناسب خارج محبسه.

كان الشعر بالنسبة له بمثابة سلاح من أسلحته يلجأ إليه كلما احتاجه، أو فرض الشعر نفسه عليه استجابة لموقف ما، أو عجز عن استخدام سلاح غيره، وهذا أيضا مما يفسر أن معظم أشعاره كتبت أثناء محبسه، ولم يُتاح له المشاركة في الأمسيات الشعرية، ولم يصلح شعره على أحد في الغالب، ولم يُكون لنفسه حلقة من التلاميذ بطبيعة الحال، وربما كان هذا سببا في عدم شهرته كشاعر مثلما أشتهر كمناضل وسياسي، فجهاده السياسي المتواصل وحركته الدؤوبة من أجل تحرير الوطن أخذت من شاعريته وتعريفه كشاعر كثيرا، بل لقد طغت على شهرته الشاعرية. وقد وصف نفسه بالمجنون، المجنون بعشق الوطن، المضحي بكل شيء حتى صحته وروحه من أجل تحرير وطنه، فلم يشتك الحبس يوما، بل كان راضيا تمام الرضا بكل قدره؛ مما يدل على هذا قوله:

يقيناً هناك هاربا من السجن ثانية في فصل الورود
نفس رنين السلاسل، ونفس المجنون يأتي^(٥٠).

كما يقول أيضا:

عليك أن ترضي رضا تام بكل الأحوال حتى تستمتع

(٥٠)

يقيناً فصل گل میں پھر نکل بھاگا بے زنداں سے ... وبی شور سلاسل بے، وبی دیوانہ آتا ہے

كلام جوهر، محمد على جوهر، مكتبة جامعه دہلی، ص ۱۱۶.

فترى روضة الجنة وانت قايع بهذه الدنيا

سمة أهل الوفاء الصبر والتوكل

أنظر لم يتركوا أبدا طرف الرضا من أيديهم

أنت لست وحدك في صحراء طريق الغربية

للتخذ من أثر سيد الكون دليلاً وأسوة^(٥١)

إن الجانب العملي والسياسي لشخصية مولانا أكثر وضوحاً من شعره، فكانت روحه روح مجاهد وقلبه كان قلب شاعر، يتميز شعره بأنه يجمع بين العشق والحرية معاً، لديه ذوق شعري يتميز بالبرقة والجمال، لدرجة أنه عادة ما يظهر الحب فقط في غزلياته ولكن الحقيقة غير ذلك، فقد كان عشقه ستاراً لحبه لوطنه الذي كان يسير جنباً إلى جنب مع أسطورة العشق^(٥٢).

إن أساس شعر مولانا هو تجسيد لمشاعر الحرية الكاملة وعشق الوطن اللا مشروط، وعشق الأمة الإسلامية، معظم قصائده ليست منفصلة، لكن لها تدفق مستمر من السهولة، والمفهوم القومي، والحرية^(٥٣). ونفهم شعره، من الضروري معرفة ظروف حياته ونضاله المستمر من أجل الحرية والخدمات السياسية التي قدمها لوطنه، فحالة عشق الوطن غالبية على شعره لدرجة أن القارئ لغزلياته يرى التصور الكامل لمعنى استقلال الوطن، القومية.

(٥١)

بر رنگ میں راضی برضا ہو تو مزا دیکھ ... دنیا ہی میں بیٹھے ہوئے جنت کی فضا دیکھ

ہے سنتِ اربابِ وفا صبر و توکل ... چھوٹے نہ کہیں باتھ سے دامنِ رضا دیکھ

دشتِ رہِ غربت میں اکیلا تو نہیں تو ... بطحا کے مہاجر کا تو نقش کف پا دیکھ

^(٥٢) ماہنامہ نیا دور، محمد علی جوہر نمبر، لکھنؤ، ص ١٤٧۔

^(٥٣) ماہنامہ آج کل، دسمبر ١٩٧٨، نئی دہلی، ص ٤٦۔

موضوعات الحبسیات فی شعر جوھر:

۱- النعت: كان قلب جوھر یفیض بحب النبی وآل البیت، لذا كان كثير

الذکر والثناء لسیدنا رسول الله بمشاعر صادقة، ومما قاله ما یلی:

لقد أحضرتُ الروح من أجل الظهور

ربما الآن ینكشف الوجه الأنور

أنا ظمآن منذ فترة، لنری

متی ینفتح باب خمر الكوثر

نحن علی یقین برحمته

وهذا یقین مؤنسی فی هذه الأيام

ذلك الساقی الذی لم یدع قلقاً لدى أحد

وبه وجدنا اتجاه مكان الخمر علی الكوثر^(٥٤)

كما یقول:

عندما سطع شبابك الكامل علی الدنيا

أتی الناموس الأخير للحیة

أتقدمُ موقناً برحمته

ویقینی هذا هو الصاحب فی هذه الأوقات^(٥٥)

(٥٤)

رونمائی کے لیے لایا ہوں جاں ... اب تو شاید چہرہ انور کھلے

تشنہ لب ہوں مدتوں سے دیکھئے ... کب در میخانہ کوثر کھلے

لے چلے ہیں اس کی رحمت کا یقین ... اپنی تو صاحب یہی اوقات ہے

وہ ساقی جس نے تلچھٹ تک نہ رکھی فکر فردا میں ... اسے کوثر پہ ہم نے قبلہ گاہ سے کشاں پایا

نور الرحمن، دیوان جوھر،
(٥٥)

جب اپنی پوری جوانی پہ آگئی دنیا ... تو زندگی کے لیے آخری نظام آیا

لے چلے ہیں اس کی رحمت کا یقین ... اپنی تو صاحب یہی اوقات ہے

١- التصوف:

من أكثر الموضوعات وضوحاً في شعر جوهر، فحين يتحدث عن الوطن والكفاح من أجله، نلاحظ أن حديثه كله مبني على التصوف والزهد وتقوى الله، يعلم أنه خلق من أجل عبادة الله، موقناً أن الجهاد من أجل تحرير وطنه من صميم الدين، ومن نماذج التصوف ما يلي:

من الجيد أن توفوا بالعهد الاول

لو أنتم أوفياء حقاً فازيدوا شيئاً

إن حسن الطلب كثير لكن بلا جدوى

لكن صدق الطلب كبير أثره

إذا تصور الزاهد كل سجده منه معراج

فناصيتي على باب التوبة متعة للساقى

إنني خجلت من تمنياتي هذه

إذ قالت رحمة ربي بعد الدعاء هل من مزيد^(٥٦)

٢- الحكمة والفلسفة:

اعتمد جوهر في حكمته وفلسفته في ذكر الفعل ورد الفعل، الازهار والزوال، الشيء وعدمه، أعمل العقل في كتابة أشعار لحل مسائل شائكة، وصار بعض

نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٤١.
(٥٦)

عبد اول كو بهى اجهابے جو پورا کر دو ... تم وفا دار بو تھوڑی سی وفا اور سہی
بو حسن طلب لاکھ مگر کچھ نہیں ملتا ... بو صدق طلب پھر اثر آہ رسا دیکھ
مری مرضی ہوئی جب سے تری مرضی میں ... بندگی ہی ملے ساری خدائی کے مزے
سمجھے بر سجده کو معراج، جو زابند چکھ لے ... در توبہ پہ مری ناصیہ ساقی کے مزے
اک شہر آرزو یہ بھی ہونا پڑا خجل ... هل من مزيد کہتی ہے رحمت دعا کے بعد

نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٤١، ٤٢.

أشعاره مضرباً للمثل والحكمة، ولو اكتفيت بذكر البيت التالي دليلاً على حكمته لكفي، إذ يقول:

قتل الحسين في الحقيقة هو موت يزيد
فالإسلام يحيي بعد كل كربلاء^(٥٧)
ستأتي فترة الحياة بعد القضاء القاتل (الموت)
فبدايتنا بعد نهايتك
عذاب العاشق هو بذاته دليل نجاحه
فلا تحاول تسميته أبداً دماراً
لو تخاف من الموت فلتعيش كالعدم
فالتعلق بالحياة لهذه الدرجة هو الموت ذاته^(٥٨)

٣- الموضوعات السياسية والوطنية:

١- حب الوطن: من أبرز الموضوعات في حبسيات جوهر بل في كل شعره موضوع حب الوطن، فهو عاشق صادق في عشق وطنه، يتغني بعشقه كما يتغني العاشق بمحبوبه، يضحى من أجله بكل غالي ونفيس، يبذل روحه عن إيمان ورضا تامين بأن هذا هو العشق الحق، فيقول:

كيف لا تأتي ذكرى الوطن ونحن بعيدين عنه
ولما لا تذهب نسائم الحديقة إلي بعيد

(٥٧)

قتل حسین اصل میں مرگ یزید ہے ... اسلام زندہ ہوتا ہے ہر کربلا کے بعد
نور الرحمن، دیوان جوھر، ص ۱۲۵.
دور حیات آنے گا قاتل قضا کے بعد ... ہے ابتدا ہماری تیری انتہا کے بعد
(٥٨)

دور حیات آنے گا قاتل قضا کے بعد ... ہے ابتدا ہماری تیری انتہا کے بعد
غرم عاشق ہے خود اپنی کامیابی کی دلیل ... نام بھی لینا نہ برگز کوشش برباد کا
خاک جینا ہے اگر موت سے ڈرنا ہے یہی ... ہوس زیست ہے اس درجہ تو مرنا ہے یہی
نور الرحمن، دیوان جوھر، ص ۴۴.

أين العاشق الحقيقي وأين الكاذب
أسلوب الوفاء للعدو بعيدا عن سلوكي
إذا كانت رائحة الورد غير موجودة فذكرى الورد موجودة
حتى لو قيدني الصياد في قفص بعيد عن الحديقة^(٥٩)
كما يقول في موضع آخر

شاهد تراب الوطن مخضباً بدمائي
شاهد الربيع في حديقة الإسلام وقت الخريف
كيف أصف قصة العشق غير المكتمل
لازلت في انتظار مزيد من المشانق^(٦٠)

٢- فضح مظالم الاستعمار: قدم جوهر بعض الصور من ظلم المحتل

الإنجليزي، وكيف أنهم كانوا ينكلون بكل من ينادي بحرية بلاده، فيقول:

يُقال كانت هذه من تقاليد القدامى

فأين هي المشانق في عصر الاعتدال هذا

تسمعون في الخلوات إدعاء (أنا الحق)

لكن من أين يأتي ذلك الصراخ المرتفع على المشنقة^(٦١)

(٥٩)

ياد وطن نہ آنے ہمیں کیوں وطن سے دور ... جاتی نہیں ہے ہونے چمن کیا چمن سے دور
مست منے الست کہاں اور ہوس کہاں ... طرز و فائے غیر ہے اپنے چمن سے دور
گر ہونے گل نہیں، نہ سہی یاد گل تو ہے ... صیاد لاکھ رکھے قفس کو چمن سے دور۔
مجموعہ کلام جوہر، محمد علی جوہر، تاج الدین مسجد فتح پوری دہلی، ص ۱۰۔
(٦٠)

میرے لہو سے خاکِ وطن لالہ زار دیکھ ... اسلام کے چمن کی خزاں میں بہار دیکھ
کیا عشق نا تمام کی بتلاؤں سرگزشت ... دارو رسن کا اور ابھی انتظار دیکھ
نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ۲۶۔
(٦١)

سنتے ہیں یہ بھی ایک بزرگوں کی رسم تھی ... اس دورِ اعتدال میں دارو رسن کہاں

٣- الدعوة إلى الثورة وحث الشعب على مواصلة النضال السياسي ضد المستعمر

حرص جوهر على حث شعبه على مواصلة النضال ضد المحتل الإنجليزي، وأن لا يخشوا من عدوهم مهما كانت النتائج، وأكد مرارًا على أن الإنسان الذي يخشى الموت في طريق الحق ومن أجل الوطن فإن حياته أسوأ من الموت؛ إذ يرى أن الغرق في نهر الحب هو في الواقع عبورًا للحدود، كما قدم دليلًا عمليًا على ذلك من حياته؛ فيقول:

أبذل الروح حتى تحصل على الكوثر

ماذا يجعل الساقى يسكب الخمر

كنت مسافرًا الى منزل العشق فوصلت إليه

والآن هل هناك دليل آخر يوضح لوح مزارى

وقد اغتبط خلق كثير جوهر على موته

هذا عطاء من رب العالمين يعطي من يشاء^(٦٢)

وفي موضع آخر تحدث جوهر مؤكدًا أن الدفاع عن الوطن هو الواجب الأساسي على المرء طالما حيًا، فيقول:

الذي يخاف من الموت فليحيي كالتراب

ومن يحب الحياة إلي هذه الدرجة فهو ميت

قدم روحك لماذا تفكر يا جوهر

هذا هو العمل الذي عليك أن تقوم به^(٦٣)

سُن لیجیے خلوتوں میں انا الحق کا ادعا ... سولی پہ چڑھ سنائے وہ اب نعرہ زن کہاں
نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۲۵.
(٦٢)

دے نقد جان تو باده کوثر ابھی ملے ... ساقی کو کیا پڑی ہے کہ یہ مے ادھار دے
رہرو تھا راہ عشق کا منزل کو پا لیا ... اب اور کیا نشان مرے لوح مزار دے
ہے رشک ایک خلق کو جوہر کی موت پر ... یہ اس کی دین ہے جسے پروردگار دے
نور الرحمن، دیوان جوهر

ويقول في موضع آخر:

لقد قُدم مشهد لربيع دماء الاستشهاد يا جوهر
أنظر لون الشباب هذا المختلف في الخريف^(٦٤)

كما يقول:

أيها العقل هذا وقت الحذر وليس وقت النوم
فلتشاهد دوران الفلك الملون، ورياح الزمان^(٦٥)

وفى موضع آخر:

إلى متى نرى صدرنا جريح
إلى متى تدمع العين دمًا
نؤمن أن اليأس لا يقل عن الكفر
لذا نرى إلى متى علينا انتظارك
نعلم أن فصل الخريف جاء إلى كل مكان
وإلى متى نرى ربيع الظلم والجفاء^(٦٦)

(٦٣)

خاك جينا بے اگر موت سے ڈرتا بے یہی ... بوس زیست بو اس درجہ تو مر نہ بے یہی
نقد جان نذر کرو سوچتے کیا بو جوہر ... کام کرنے کا یہی بے تمہیں کرنا بے یہی
دیوان جوہر، محمد علی جوہر، شیخ غلام علی اینڈ سنز پبلشرز، ص ١٤٠۔^(٦٤)

بہار خون شہادت دکھا گئے جوہر ... خزان میں اور یہہ رنگ شباب دیکھو تو
نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ٥٣۔^(٦٥)

سونے کا نہیں وقت یہ ہشیار ہو غافل ... رنگِ فک پیر، زمانے کی ہوا دیکھ
^(٦٦)

سینہ ہمارا فگار دیکھیے کب تک رہے ... چشم یہ خونابہ بار دیکھیے کب تک رہے
ہم نے یہ مانا کہ یاس کفر سے کمتر نہیں ... پھر بھی ترا انتظار دیکھیے کب تک رہے
یوں تو بے برسو عیاں آمد فصل خزان ... جور و جفا کی بہار دیکھیے کب تک رہے
جذبات جوہر، محمد علی جوہر، ہاشمی پریس میرٹھ، ص ١٣۔

٤- أحداث كلكتة: رغم أن جوهر كان حبيباً، ألا أنه كان دائم الإنشغال بقضايا الوطن وأحداثه، متواصلاً مع الأحداث خارج السجن في تحد منه للمحتل الإنجليزي وسجنه، فنراه يتحدث عن أحداث الشغب والتدمير والقتل في مدينة كلكتة، والتي كانت بسبب اعتراض الكثير على اعتقال مجموعة من علماء الدين من قبل الحكومة الإنجليزية المحتلة، والزج بهم في السجن، ومن قبلهم رجال السياسي بغرض إسكات كل صوت ينادي بالحرية^(٦٧).

مجد كلكتة

تأثراً بأحداث كلكتة (٩-١٠-١١ سبتمبر عام ١٩١٨م)

لقد عظم الله مجد كلكتا

وروح الرسول اليوم ضيفة على كلكتا

محبو كلكتا يضحون بمئات الأرواح

مقابل كل ذرة من تراب يثرب الطاهر

هناك المئات من جثث الشهداء يرتدون ملابس حمراء

في هذه الأيام يمليء إيمان ربيع كلكتا (الشباب)

ورغم أن الطريق كان مليء بالأشواك فهذا لم يخيفنا

إذ أن أحضان كلكتة مليئة بالورود

قد نهض من الدنيا امتياز الشعر وقتها ولكن

ليهب شاعر آخر مثل جوهر ويمدح دماء كلكتة

لكن بقي لكلكتة شيء ضعيف من الأمل

أنا أحيانا أكون واحد من مسلمي كلكتة

كان من الضروري أن تكون بداية كلكتة ميسرة

فأين نصيبها من العزة يا الله^(٦٨)

^(٦٧) للمزيد أنظر مفتى شوكت على فهمي، هندوستان پر انگریز کا شرمناک دور حکومت، خواجہ برقی پریس، دہلی، ١٩٥٠، ص ١٩٠، ١٩١.
^(٦٨) شان كلكتة

٥- أحداث دہلی^(٦٩): واستمرت أعمال الشغب وامتدت إلى دہلی عام ١٩١٩م، وسجلها جوهر في شعره داعيا جموع الشعب للأستنفار والتوجه إلى دہلی لحمايتها قائلاً:

دہلی

تأثراً بأحداث ٣٠ مارس ١٩١٩م

إذا كان نطق دہلی يؤلم فهي كلمة حق

لا تستطع أبداً محو اسم دہلی وعلامة دہلی

واقعات کلکتہ (٩-١٠-١١ ستمبر سن ١٩١٨ء) سے متاثر ہو کر
اللہ نے بڑھانی بے کیا شان کلکتہ ... روح رسول آج بے مہمان کلکتہ
یثرب کی خاک پاک کے بر ذرہ کے لیے ... سو جان سے فدا بین غلامان کلکتہ
بر سو بین لاشہ بانے شہیدان سُرخ پوش ... بے آج کل بہار پہ ایمان کلکتہ
تھا چونکہ خار راہ سے بے خوف اس لیے ... پھولوں سے بھر دیا گیا دامن کلکتہ
دنیا سے اٹھ گیا مگر اب امتیاز شعر جوہر ... سا شخص اور بو ثنا خوان کلکتہ
لیکن بے اک خفیف سی نسبت سے کچھ امید ... میں بھی کبھی تھا ایک مسلمان کلکتہ
آغاز کلکتہ تو میسر ہوا ضرور ... یارب کہیں نصیب ہو پیمان کلکتہ

نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ١٥٤.

^(٦٩) عاشت الهند خلال سنة ١٩١٩م أحداث موجة احتجاجات أثارت قلق السلطات الاستعمارية البريطانية، فبالنظر مع نهاية الحرب العالمية الأولى طالب الهنود بإصلاحات سياسية ومزيد من الحريات في مقابل التضحيات التي قدمها أبناؤهم المجتهدون لصالح الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، حيث شارك المجتهدون الهنود بالعديد من المعارك بكل من أوروبا والشرق الأوسط، وقتل منهم ما يزيد على ٧٠ ألف مجتهد. وفي شهر مارس سنة ١٩١٩، تزايدت حدة الاحتجاجات بالهند عقب تمرير البرلمان البريطاني قرار بقانون الطوارئ الذي سمح للسلطات البريطانية بالهند بالقيام بعمليات اعتقال واحتجاز عشوائية ضد كل من تحوم حوله بعض الشكوك عن تأييده وتأييده للمظاهرات، وخلال ذلك اليوم، حلت فرقة عسكرية بريطانية تكونت من مئات الجنود بقيادة الجنرال ريجينالد داير (Reginald Dyer) بهذا المكان. وحال مشاهدته لهذا العدد الهائل من الهنود، تخوف الجنرال البريطاني من انتفاضة قد تهرج المدينة فما كان منه إلا أن أمر بفتح النار على الجماهير المتجمعة، ما تسبب في مقتل ما يزيد على ٥٠٠ هندي وإصابة ألف آخرين. للمزيد - <https://www.alarabiya.net/last-page/٥/٠١/٢٠١٩>، وللمزيد أيضا انظر للمزيد أنظر مفتى شوكت على فهمي، هندوستان پر انگریز کا شرمناک دور حکومت، ص ١٩١: ١٩٣.

لم ترد أي شكاوى إلى الشفاه من ظلم المحتل
 لكن بكاء دهلي أسلوب مختلف منذ القدم
 الحمد لله، طريق الصبر والدعاء متسع
 فتقدموا نحو دهلي دون خوف
 كبار السن والشباب مستعدون للنضال
 فإلي أي درجة مزين سوق دهلي اليوم؟
 طلقات الرصاص ليست أكثر من الحجارة
 لذا لن يتوقف الزحف إلى دهلي
 بمجرد أن أتى الحق أنصرف الباطل من الكعبة
 وبقيت معابد دهلي لأيام آخر في دهلي^(٧٠)

٤- وصف تجربة السجن: رغم الرضا التام من جوهر عما يتعرض له نتيجة نضاله في سبيل استقلال وطنه، لكن ليس مع هذا أنه لا يشعر بمرارة السجن أحيانا، وأنه مدرك معنى الحرية، إذ أن الهدف الرئيس في حياته حرية وطنه، فنراه يقول:

اجتمعا الحبس وقيد الوحدة
 ويبقي الخجل للمضطرب

(٧٠) دہلی

واقعات ٣٠: مارچ سن ١٩١٩ء سے متاثر ہو کر
 كلمهء حق بے اگر درد زبانِ دہلی ... مٹ سکے گا نہ کبھی نام و نشانِ دہلی
 لب پہ آنے نہ کبھی شکوہء جور اغیار ... بو زمانے سے الگ طرزِ فغانِ دہلی
 اللہ الحمد کشادہ بے رہ صبر و صلوة ... بو کے بے خوف بڑھیں راہ روانِ دہلی
 سر فروشی کے لیے پیر و جوان بین طیار ... آج رونق پہ بے کس درجہ دکانِ دہلی
 سنگریزوں سے زیادہ نہیں گولی چہرے ... یوں رُکے گا نہ کبھی سیلِ روانِ دہلی
 حق کے آتے ہی بوا کعبہ سے باطل رخصت ... چند دن اور ہیں دہلی میں بتانِ دہلی
 نور الرحمن، دیوانِ جوہر، ص ١٥٥.

لم يجد قيس ناقة ليلي
رغم أنه أمر بسيط
ونحن وجدنا في كل ذرة هودج
أما أنت فنصيبك هذه الصحراء^(٧١)

ويقول أيضا:

كي لا يطير حبيس القفص
أربط الجناح جيدا أيها الصياد
أي دليل للعش في حديقة
مليئة بالشوك والعشب الجاف^(٧٢)

ومن أشعاره التي تدل على تغلبه على معاناة السجن الرضا بالقدر والاستماع بما كتبه القدر له، ويحث فيها الشعب على مواصلة الكفاح طالما أن هذا الكفاح في سبيل الله، ضاربا بنفسه مثلا قائلا:

أيها الكافر إن السجن والجنة كلاهما اسم لهذه الدنيا
ومنذ الأزل داك حظ المؤمن وهذا نصيبك^(٧٣)
الرسالة التي تلقاها سيدنا الحسين بن علي

(٧١)

قید اور قید بھی تہائی کی ... شرم رہ جائے شکیبائی کی
قیس کو ناکہ لیلی نہ ملا ... گو بہت بادبہ پیمائی کی
ہم نے ہر ذرے کو محمل پایا ... بے یہ قسمت ترے صحرائی کی۔
کلام جوہر، محمد علی جوہر، مکتبہ جامعہ دہلی، ص ۱۳۳۔
(٧٢)

نہ اڑ جائیں کہیں قیدی قفس کے ... ذرا پر باتدہنا صیاد کس کے
نشان آشیاں کیا جس چمن میں ... نگے ہوں ڈھیر خاروخس کے
نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ۸۷۔
(٧٣)

سجن و جنت دونوں اے کافر بین اس دنیا کے نام ... وہ ازل سے بخت مومن، یہی تری تقدیر
نور الرحمن، محمد علی جوہر، ص ۸۳۔

تلك الرسالة هي قدري وأنا سعيد به
التوحيد هو أن يقول الله يوم القيامة
أن هذا العبد أغضب الكون كله من أجلي
لا أخاف معارضة جميع ملوك العالم
لأن لي إله واحد يكفيني^(٧٤)

وفي البيت التالي يشير الشاعر إلى ظلم السجان، مؤكداً أن على الإنسان المناضل والمكافح من أجل تحرير وطنه عدم الحزن بسبب السجن داخل زنزانه، معتبراً أن الوطن ذاته سجن كبير طالما تحت قبضة المحتل:

تذكر ظلم حارس الحديقة ولا تحزن من حبس القفس
أيها البلبل العاجز متى كانت هناك راحة لك في الحديقة^(٧٥)

٥- التواصل مع خارج السجن (الأهل والأصدقاء):

التواصل مع الأهل: رغم بطش السجان وظلم الحاكم إلا أن جوهر كان على اتصال بخارج السجن، يتأثر بما يحدث خارجه، وينظم شعراً للمشاركة في الأحداث، وهو ما يمثل تحدي جديداً للحكومة الإنجليزية. ومن من هذا ما كتبه لأبنته آمنه عندما علم بمرضها، ناصحاً أيها بالصبر والتمسك، داعياً الله بأن يمن عليها بالشفاء. فيقول:

(٧٤)

پیغام ملا تھا جو حسین رضی ابن علی رضی کو ... خوش ہوں، وہی پیغام قضا میرے لیے ہے
توحید تو یہ ہے کہ خدا حشر میں کہہ دے ... یہ بندہ دو عالم سے خفا میرے لیے ہے
کیا اثر ہے جو ہو ساری خدائی بھی مخالف ... کافی ہے اگر ایک خدا میرے لیے ہے
نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۲۶.

(٧٥)

جور گلچیں یاد رکھ قید قفس کا غم نہ کر ... چین کب اے بلبلِ نالان! تجھے گلشن میں تھا
نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۷۹.

أكتب من داخل السجن عن مرض ابنتي آمنه
أنا مجبور لكن الله ليس مجبوراً
صحيح أنني بعيد عنك، لكن الله ليس ببعيد عنك
والكافر هو من ييأس من رحمة الله
ونحن لسنا عاجزين عن التوكل في أي وقت
صحيح الامتحان صعب، لكن ماذا عن قلب المؤمن الصادق
ألم يكن عامر بالأمل في كل حال
نحن لا نشتكى أو ننوح مما قدره الله
أليس هذا دستور أهل التسليم والرضا
فأنت تحي الميت جاء هذا في القرآن
أليس مذکور (تخرج الحي من الميت)
كما أن قدرتك أو رحمتك يا الله ليست بالقليل
وشفاء آمنه أيضا ليس ببعيد
هي عزيزة على قلب الأب مثل يوسف
ليس مثله في الحسن، ولكن أليست مشهورة بحسن الخلق
الصبر الجميل هو مرهم جراح القلب في هذه الأحوال
بي حزن لفراقك لكن أليس في العين نور الآن
يا رب اجمعني مع أولادي أيضا
هذا ما قلته، أليس هذا دستور رحمتك
يا الله أرني رحمتك، وأنزل سكينتك
يا الله، على جبل جوهر هذا، لا على جبل الطور^(٧٦).

(٧٦) ابني بيٹی آمنه کی علالت پر
جیل خانہ میں لکھی

۲- رثاء صديق له: ومن الأشعار التي تدل على تواصل جوهر مع كل ما هو جديد خارج محبسه، رثاؤه غلام حسين أحد المحررين بجريدة كامزید الذي توفى في شبابه إثر حادث في كلكتة عام ۱۹۱۷م، وقد علم جوهر بوفاته وهو في محبسه، وهنا كتب:

لماذا مت الآن يا غلام حسين ... لیتک تحیی لعدة أيام آخر
 أنت بعض جوائز التمسك بالحق ... التي نأخذها من المساكين أيضا
 كان استشهادك سريع إلي درجة ... أننا لازلنا نحتاج إليك
 أنت حي بالتأكيد، وهذا حديث لغو ... لیتک تحیی لبعض أيام آخر
 يا جوهر لقد صار تمزق القلب اليوم ... اتمنى لو يكون هناك عدة قوافي آخر^(۷۷)

میں ہوں مجبور پر اللہ تو مجبور نہیں ... تجھ سے دور سہی، وہ تو مگر دور نہیں
 اس کی رحمت سے جو مایوس ہو وہ کافر ہے ... ہم توکل سے کسی وقت بھی معذور نہیں
 امتحان سخت سہی، پر دل مومن ہی وہ کیا ... جو ہر اک حال میں امید سے معمور نہیں!
 ہم کو تقدیر الہی سے نہ شکوہ نہ گلہ ... اہل تسلیم ورضا کا تو یہ دستور نہیں
 تو تو مردوں کو جلا سکتا ہے، قرآن میں کیا ... تُخرج الحی من المیت مذکور نہیں
 تیری قدرت سے خدا تیری رحمت نہیں کم ... آمنہ بھی جو شفا پائے تو کچھ دور نہیں
 باپ کے دل کو تو یوسف کی طرح ہے وہ عزیز ... نہ سہی حسن میں گر خلق میں مشہور نہیں
 مرہم زخم جگر آج بھی ہے صبرِ جمیل ... حزن فرقت سے مگر آنکھ میں اب نور نہیں
 میری اولاد کو بھی مجھ سے ملا دے یا رب ... تو ہی کہہ دے تری رحمت کا یہ دستور نہیں
 شانِ رحمت مجھے دکھلا کہ بوتسکیں کا نزول ... دل حوہر ہے یہ، یا رب جبیل طور نہیں

نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ۱۵۲
(۷۷)

ابھی مرنا نہ تھا غلام حسین ... کوئی دن اور بھی جنے ہوتے

٦- المناسبات الدينية:

كتب الشاعر بسعادة عن استقبال رمضان رغم كونه حبيس فلم يشكو أو يحزن ولكننا نراه حزين في نظم وداع الشهر الكريم؛ إذ اعتبر أن الشهر الفضيل كان أنيس له في وحدة السجن، فيقول:

استقبال رمضان

أشكرك يا إلهي، أن آتي هلال رمضان ثانيةً
ليس شهر الصيام الذي أتى، ما أتى هو رسالة العيد
ليلة واحدة منه أفضل من ألف شهر
إذ نزل كلام الله في هذا الشهر
كم كانت هذه الساعة مباركة للعالم كله
عندما جاءت رسالة أقرأ من العرش إلي جبل حراء
عندما جاء إلى الدنيا بشبابه الكامل
فكان النظام الأخير للحياة^(٧٨)

كچھ تو انعام حق پرستی کے ... ہم غریبوں سے بھی لیے ہوتے
تھی شہادت کی کس قدر جلدی ... کام کچھ اور بھی کیے ہوتے
تم ہی زندہ ہو لغو ہے یہ خیال ... چند دن اور بھی گئے ہوتے
آج جوہر ہیں دل کے قاش فروش ... کاش کچھ اور قافیے ہوتے
نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ۱۵۳.
(۷۸)

الہی شکر تیرا، پھر مہ صیام آیا ... مہ صیام نہیں عید کا پیام آیا
ہزار ماہ سے بہتر ہے ایک رات اس کی ... لیے چرا میں عرش سے اقرأ کا جب پیام آیا
گھڑی وہ کیسی مبارک تھی ٹل جہاں کے ... کام کچھ اور بھی کیے ہوتے
جب اپنی پوری جوانی پہ اگئی دنیا ... تو زندگی کے لیے آخری نظام آیا
نور الرحمن، دیوان جوہر، ص ۱۵۰.

أما عن وداع رمضان يقول جوبر:

الوداع يا شهر الصيام ... بكل حزن الوداع
 فيك نزلت آخر رسالة حق ... يا من كنت لئنق بالقرآن الوداع
 كان على تلك الأيام فيضان من بحر الرحمة ... الوداع يا زمان العفو عن العصيان
 الفراق يا صاحب الصائمين ... الوداع يا محيي الليالي المؤنسة
 كان منك البهجة لوحدة الحبس ... الوداع يا شريك في أحزان الحبس
 ابعدت عني ظلمة الحبس ... الوداع يا من منك مصابيح كل ليلة^(٧٩)

٧- العشق:

إذا تحدثنا عن العشق في شعر جوهر واضعين هذه الأشعار في الاعتبار فسيتضح لنا أن عشقه كان حقيقياً، ومليء بالجنون الذي أذاب كيانه بالكامل، كان مولانا مستعداً للتضحية بأي شيء في سبيل حبه، كان قد وصل إلى مرحلة الحب حيث يأخذ الحب شكل الهوس، ثم يكون الحبيب مستعداً للمخاطرة بحياته في شغفه بالحب، فكان يعتقد أن التضحية بروحه في سبيل حب الوطن هي السعادة الكبرى، وكانت أولى أمنياته هي التضحية بروحه من أجل الوطن والأمة، وقد أختار هذا اللون في أشعاره بسبب هذه الأمنية التي لم تكن لتولد بداخله مادام العشق لم يملأ قلبه بشكل كامل، أو أن تكون متأصلة في الحياة، ويتضح من

(٧٩)

الوداع اے ماہِ رمضان الوداع ... بہترین غمگساران الوداع
 تجھ میں اُترا آخری پیغام حق ... تو ہی تھا شایان قرآن الوداع
 ان دنوں تھا بحر رحمت جوش پر ... اے زمانِ عفو عصیان الوداع
 الفراق اے بمنشیں صائمین ... مونس شبِ زندہ واران الوداع
 قید تنہائی کی رونق تجھ سے تھی ... اے شریکِ بزمِ زندان الوداع
 دور کر دی تو نے ظلمت قید کی ... تجھ سے ہر شب تھا چراغاں الوداع

نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۱۵۱.

شغف مولانا بالشهادة في شعره أنه كما لو كان واثقاً من أن هذه الروح يمكن أن تصل إلى كمال الحب، ولهذا السبب يكمن جمال شعره في الشغف بنيل درجة الشهادة. ومن أمثلة هذا ما يلي:

أيها المعالج، من يريد الشفاء من هذا المرض
إذا جاء الموت في البيت هل من (حيلة) تدبير له
ماذا أقول لك عن أخبار العشق غير المكتمل
لترى انتظار الآخرين للإعدام شنقاً
إلى متى تهرب من العقاب بذنب العشق
أعترفنا أنك تبرأت من الإعدام شنقاً^(٨٠)

كما يقول:

ذكر اسم العشق هنا
كأنه جلب البلاء وراءه
اسمع شرط الكتابة أولاً
ثم امسك بالقلم
وأكتب لهم رسالة الشوق بالشوق
لكن أعرضها على الآخرين أيضاً
أنه كأس للخمر، ونشوة
أيها الساقى، أنظر أنى راحل^(٨١)

(٨٠)

اے مسیحا اس مرض سے کون چاہے گا شفا ... دار پر موت آنے اس کی بھی کوئی تدبیر ہے
کیا عشق نا تمام کی بتلاؤں سر گزشت ... دار و رسن کا اور ابھی انتظار دیکھ
پاداش جرم عشق سے کب تک مفر بہلا ... مانا کہ تم رہا کیے دار و رسن سے دور
کلام جوہر، محمد علی جوہر، کتب خانہ نذیریہ اردو بازار دہلی، ص ۱۲۹۔
(٨١)

ويقول أيضا

جُعلت خالدا إذ عالجني سيف القاتل

ونذرت العقل للعشق والجنون ... وهذا عمل العاقل طوال العمر^(٨٢)

المبحث الرابع

الحبسيات في شعر جوهر (دراسة فنية)

عندما نمعن النظر في أشعار جوهر يظهر جليا مدى اتساع وتنوع ثقافته، وأيضا مدى مقدرته اللغوية، وأسلوبه السلس؛ فهو يكثر من استخدام التراكيب الفارسية والعربية، كما يكثر جدا من استخدام فنون البلاغة؛ ومنها: الاقتباس والتلميح والتشبيه والرمز وغيرها. كما أن له أسلوبه الخاص في العشق وألفاظه ومعانيه ميزه عن غيره من الشعراء، فعندما ينطق شعرا تظهر سمات الكفاح والنضال، بل تظهر شخصته ودوره التاريخي في استقلال الهند.

كما أنه أختار لوصف معاناة الوطن في أشعاره تشبيهات مستغربة مثل قيس وناقاة ليلي، الرّحل، والصحراء، رائحة الزهرة، الصياد والمصيصة. ولكنه أشار صراحة إلى الوطن والاعتقال وسجن الانجليز في بعض المواضع بالرغم من أنه

ہے یہاں نام عشق کا لینا ... اپنے پیچھے بلا لگا لینا

شرط تحریر پہلے سن لے، پھر ... خامے کو باتھ میں دلا لینا

نامہ شوق ان کو شوق سے لکھ ... غیر کو بھی مگر دکھا لینا

ایک بی جام اور سرمستی ... ساقیا، دیکھ میں چلا لینا

کلام جوہر، محمد علی جوہر، کتب خانہ نذیریہ اردو بازار دہلی، ص ۶۴۔^(۸۲)

کر گئی زندہ جاوید بمیں ... تیغ قاتل نے مسیحانی کی

عقل کو ہم نے کیا نذر جنوں ... عمر بھر میں یہی دانائی کی

سیرت محمد علی، رئیس احمد جعفری، مکتبہ جامعہ ملیہ اسلامیہ دہلی، ص ۱۱۱۔

لا يتحدث في شعره بأسلوب التصريح، فيتميز شعره بوصف الحرية بأسلوب العشق وجاء شعره تصديقاً واضحاً لشعر الحبس.

ومن أبرز مظاهر تدينه واتساع ثقافته التاريخية والإسلامية، أنه بدأ كل أشعاره أثناء محبسه بكتابة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم عبارة (لا غالب إلا الله^{٨٣}) وهي عبارة ذات قصة عظيمة ومؤثرة وظفها كي تكون تذكرة للمسلمين في الهند، وتعود قصة هذه العبارة إلي عبد الله بن الأحمر حاكم غرناطة في بلاد الأندلس، وقد استخدمها حتى تُشكل دعماً معنوياً وحافزاً؛ لاستنهاض حال المسلمين وأن ما يجري من تشرد وتشتت في حال المسلمين وأهل الهند يمكن استدراكه والنهوض من جديد والعودة بقوة إلى حالة التوازن الطبيعي للوطن، وفيه عبرة للمسلمين خاصة إذ عليهم التكاثر والاتحاد، حتى لا يكون مصيرهم مثل مصير مسلمي الأندلس. وفيما يلي نوضح السمات الفنية المميزة لأشعار محمد علي جوهر.

١- من حيث القالب:

كتب محمد علي جوهر كل أشعاره في قالب الغزل وألترم بالشكل الفني للغزل في معظم غزلياته؛ من حيث القافية والرديف والمطلع والمقطع والتخلص. وقد ساهم

(٨٣)- أرجع بعض المؤرخين أصل العبارة إلى روايتين مختلفتين:

الرواية الأولى تقول أن أبو عبد الله محمد الأول، تحالف مع أعداء المسلمين لأسباب قيل منها حتى لا يدفع الجزية لأمرأء عرب نكاية فيهم، وقيل لصراعات كانت بينه وبينهم وأراد أن يستقوي بالإسبان، وفي كل الأحوال، فقد تحالف مع المعتدي وخرج ليتم معاهدته، ولما عاد من سفره، استقبله الشعب بالحفاوة فرحين ظنا منهم أنهم بهذا قد تخلصوا من دفع الجزية، وهتفوا له بكلمة «يا غالب» أو «الغالب»، فشعر بما قام به من خيانة وضياع لآخر ما كان للمسلمين من حصون في غرناطة وتسليمها للأعداء فقال لهم مردداً «لا غالب إلا الله»، ونقشها في كل مكان حتى على أبواب البيوت ليتذكر الناس ويذكر نفسه، وتبقى بعد كل ذلك دليلاً وشاهداً على كل خائن ضعيف، يستسلم أمام العدو ويتولى عن الجهاد.

والرواية الثانية هي أن أهل الأندلس، من طول الصراعات في بلادهم، وفساد حكاهم، ونزاعهم وتناحرهم، كانوا على يقين أن ملكهم زائل وأن دولتهم فانية، وأن الإسلام راحل عن بلادهم فأخذوا في تسجيل العبارة على جدران بيوتهم، وأبوابها والحوائط، ليذكروا العالم بها، وتبقى شاهد على مجد كان يوماً ما في تلك الأرض، وأن يجعلوها تحفيزاً لهم أن لا غالب إلا الله. للمزيد أنظر <https://www.wikiwand.com> وأيضا

<https://al-ain.com/article/there-is-no-winner-but-god-key-arabs-victory>

في إعادة الروح إلي الغزل الأردني بعد أن كاد أن يتجمد، فنظم فيه الكثير من الموضوعات مثل النعت والتصوف، والحكمة، والعشق، والموضوعات السياسية، والرياء الشخصي والمذهبي، والأمور الحياتية الخاصة، مما يدل على مقدرة الغزل الأردني على تأدية مختلف الموضوعات. وقد سبق تقديم نماذج في موضوعات متنوعة وكلها في قالب الغزل.

٢- من حيث اللغة:

كما اهتم الشاعر بالمعني في أشعاره، اهتم كذلك بالألفاظ التي تتناسب والمعاني، فهو صاحب قضية ورأي، فاستخدم ألفاظاً نابغة من باطن المعاناة والتجارب التي عاشها ومن هذه الألفاظ المميزة لأسلوبه (قتل: القتل، قتل عام: القتل العام، قاتل: القاتل، تيغ قاتل: سيف القاتل، خنجر قاتل: خنجر القاتل، موت، الموت، شهيد: الشهيد، نعش: النعش، مزار: المزار، لوح مزار: شاهد المزار، غور: القبر وكفن: الكفن وغيرها) فيبدو أنها ألفاظ عامة في ظاهرها لكنها في الحقيقة هي تجسيداً لمعاني العشق والحرية، فعندما تتأصل روح الحرية في الجسد، يحصل العاشق على السلام من خلال البقاء فيه في كل لحظة، ولا يهدأ ما لم ينجح في تحقيق هدفه، وحياة مولانا هي هذه الروح من الحرية التي تتجلى في أشعاره. والأمثلة كثيرة في النماذج السابقة.

كما يتضح تأثره باللغة العربية واللغة الفارسية تأثيراً شديداً، فلا تكاد تخلو غزلية من غزلياته من استخدام للتراكيب الفارسية والعربية ومن الجدير بالذكر أنه حصل على تعليمه الجامعي من جامعة أكسفورد، وكان يجيد الإنجليزية وبارع في التأليف والكتابة بها بشهادة من أهل اللغة الإنجليزية أنفسهم كما سبق ذكره، لكن هذا لم يؤثر على لغته الشاعرية تماماً، بل على النقيض يُظهر في أشعاره تمسكه بشرقيته قلباً وقالباً، وأمثلة استخدامه للألفاظ والتراكيب الفارسية كثيرة جداً لا تحصى، ومن نماذجها ما يلي:

اے دورِ چرخِ کب سے ہیں میخوار تشنہ لب سُن تو سہی، وہ گردشِ ساغر
کدھر گئی^(٨٤)
یا زمن الدوران منذ متی والظمان یرتوی بالخمر اسمع جیدا، أين ذهب دوران
الکأس ذلك

من البيت السابق يتضح استخدام الشاعر للألفاظ والتراكيب الفارسية وهي دورِ
چرخ ترکیب إضافة فارسية ولفظ چرخ نفسه فارسي، وهكذا میخوار ترکیب فارسي،
وأیضا گردش ساغر ترکیب فارسي.

مرا یہہ شوروشیون سب در باغ جنان تک ... فغان بلبل نالان بہار بے خزان تک ہے^(٨٥)

كل ضجيجي هذا حتى باب حديقة الجنة ... حتى أنين استغاثة البلبل ربيع بلا خريف

ونجد في هذا البيت عدة تراكيب فارسية وهي (در باغ جنان، فغان بلبل،
بہار بے خزان) وكذا جمع فارسي مثل (نالان). كان هذا على سبيل المثال لا
الحصر وإلا لذكر مئات التراكيب.

ومن نماذج الألفاظ والتراكيب العربية ما يلي:

آنی نہ بو زنداں میں خبر موسم گل کی؟ ... سننا تو ذرا شور عنادل تو نہیں یہ^(٨٦)

لم یأتی الی السجن بشری فصل الزهور، ... فلتسمع، أليس هذا شيئاً من ضجيج البلابل

أتي الشاعر بكلمة عنادل العربية وهي جمع عنديب.

وأیضاً:

زاد تقویٰ تھا متاعِ کاروان جس وقت تک ... قافلہ لٹنے کا ڈر تھا دل ریزن میں تھا^(٨٧)

وقتما كان زاد التقوى هو متاع القافلة ... كان القطاع يخافون من نهبها

^(٨٤) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٦٩.

^(٨٥) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٦٣.

^(٨٦) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٨١.

^(٨٧) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٧٩.

وبالنظر نجد الشاعر استخدم عدة ألفاظ عربية بمعانيها الأصلية في بيت واحد وهي: زاد، وتقوى، ومتاع، وقافلة.

من حيث الأسلوب:

تميزت أشعار جوهر بتنوع الأسلوب فنجد النداء والاستفهام والتعجب من الأساليب التي استخدمها جوهر لجذب الانتباه، ونجدها بكثرة في أشعاره، وربما دفعه إلى هذا شخصيته النضالية والخطابية، والنموذج التالي من غزلية واحدة من غزلياته جمع فيها الثلاثة أساليب، بل في بيت واحد، وهذا هو حال معظم أشعاره:

أيها المعالج من سيرغب في الشفاء من هذا المرض

الموت يأتي على المشنقة فهل لهذا أي تدبير؟

أيها المسلم أنت بذاته من سجد له الملائكة!

فلماذا يكون نصيبك هذه العبودية التامة للشيطان؟^(٨٨)

وأما من الناحية البلاغية نجد الاقتباس والتلميح بأنواعه المختلفة والرمز والتشبيه وغيرها الكثير من المحسنات البديعية، نرد منها بعض النماذج فيما يلي:
الاقتباس: وهو ذكر آية من القرآن الكريم أو جزء منها يستشهد به في البيت ليتم المعنى المراد والنماذج كثيرة جدا، منها على سبيل المثال:

کیا نہیں واقف ابھی اسلام کی تاریخ سے؟ ... إن مع العسر يسرا بی کس سب تفسیر ہے

ليس للإنسان إلا ما سعى کو یاد رکھو ... کر توکل، پھر تری تدبیر ہے تقدیر ہے^(٨٩)

هل هناك من لا يعرف تاريخ الإسلام حتى الآن؟ هو تفسیر لقوله (إن مع

العسر يسرا).

(٨٨)

اے مسیحا اس مرض سے کون چاہے گا شفا ... دار پر موت آنے اس کی بھی کوئی تدبیر ہے؟

اے مسلمان تو تو مسجود ملائک تھا کیبھی! ... پھر یہہ شیطان کی غلامی کیوں تری تقدیر ہے؟

نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۸۵.

نور الرحمن، دیوان جوهر، ص ۸۵.^(٨٩)

عليك أن تتذكر أن ليس للإنسان إلا ما سعى فإليك التوكل ثم يكون تدبيرك من القدر

مدخل صدق كى تعبير به خود مخرج صدق ... لے یہی جائے گا یاں سے جو یہاں لایا ہے^(٩٠)

مدخل صدق هو نفسه تعبير مخرج صدق ما ستأخذه هناك هو ما أحضرته هنا
گویا ہے لاش ہی تو تمہارے شہید کی ... پیہم صدا بلند ہے هل من مزید کی^(٩١)

كأن جثة الشهيد تتناديك بصوت عالى هل من مزيد

التلميح: من المحسنات البديعية الذي وظفه الشاعر بكثرة ليوضح به معني

كبير دون شرح ويفيد به في انام معني البيت، ومن نماذجه ما يلي:

اس درد لا دوا كى دوا بو تو جاتنى ... دست مسيح مين به شفا بو تو جاتنى^(٩٢)

أنت تعلم دواء لهذا المرض الذي لا دواء له ... تعلم أن هذا الشفاء في يد المسيح

التلميح هنا في دست مسيح تلميح ديني ويقصد المعجزة الربانية التي أعطها

الله لسيدنا عيسى في أنه يشفي المرضى. وقد أفاد منها الشاعر في إتمام المعنى

المراد بالبيت.

جوهر مسيح وخضر كو ملتى نهين به چيز ... اور يون نصيب سے تجھے مل جائے کریلا^(٩٣)

يا جوهر لم يتوفر لك ما توفر للخضر وللمسيح ... وإن ما توفر لك من الحظ هو كربلاء

من براعة الشاعر أن جمع بين ثلاثة تلميحات في بيت واحد ونجح في إيصال

المعنى المراد بأبسط الألفاظ، وكأنه يتحدث بتلقائية دون تكلف أو تصنع، فقد

استخدم التلميح إلي الخضر والمسيح قاصدا المعجزات التي منحها أياها الله، مما

^(٩٠) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٩٩

^(٩١) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ١٠٥

^(٩٢) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص

^(٩٣) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص

جعلهم من أصحاب الحظ الحسن، في حين أن ما كان من نصيب الشاعر هو ما حدث في واقعة كربلاء من استشهاد سيدنا الحسين والكثير من آل بيت رسول الله. طارق اجهاربي، يارب، كم به به ... ميرى اولاد ميرى بهانى كى^(٩٤) بقى طارق جيداً، يارب لتقول هذا ... أن يكون اولادى مثل اخي التلميح هنا إلي ما هو معروف من شجاعة طارق ابن زياد وكيف أنه فتح بلاد الأندلس ونشر الإسلام فيها.

نار نمرود اك نهى نه سهى ... سو طريقى بين دل جلانى كى^(٩٥) ليس من الحق أن نار النمرود ليست واحدة ... فهناك مائة طريقة لحرق القلب التلميح هنا إلي نار النمرود التي أشعلها لحرق سيدنا إبراهيم.

الرمز: اعتمد الشاعر في التعبير عن كل مشاعره وتجربته وهدفه في أحيانا كثيرة على الرمز، فيرمز للوطن بالحديقة أو ليلي، وللسجن بالقصص، ولحارس السجن بالبستاني، وللمحتل بالصياد أو الكافر، ومن مثل هذا ما يلي:
تذكر ظلم حارس الحديقة ولا تحزن من حبس القفس
أيها البلبل العاجز متى كان هناك راحة لك في الحديقة^(٩٦)

الخاتمة:

كان محمد على جوهر قائداً حقيقياً ومجاهداً شجاعاً. وسيظل يذكر التاريخ حماسه وعزيمته واستقلاله وشجاعته ونكران ذاته، ولا يمكن أن يُغفل ذكره أبداً في الشعر الأردني؛ ولكن أغلب الظن أن هذا ما حدث ويحدث، فلم يرد ذكره في كل كتب الشعر الأردني التي وصلت إلي على كثرتها وتنوعها واختلافها، فقد هضم حقه كشاعر، بالرغم من أنه يتسم بدفع حديثه وحماس روحه، فأضاف بعداً

(٩٤) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٩٣.

(٩٥) نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٧٥.

(٩٦)

جور گلچين ياد ركه قيد قفس كا غم نه كر ... جين كب اے بلبل نالان! تجهے گلشن مين تها نور الرحمن، ديوان جوهر، ص ٧٩.

جديدا ذا مغزى للغزل بمشاعر وطنية... عزّف الغزل الأردني بلون جديد، أرض غزله حمراء ملونة بدماء الحرية، كما أنه يحتوي على بشائر الأستشهاد وبشائر الحياة الأبدية التي تأتي من التضحية بالحياة والتنازل عن كل شيء من أجل قضية أسمى، فجأت أشعاره خير مثال للشعر الوطني والسياسي وتوصي الدراسة بضرورة دراسة محمد علي جوهر وشعره وتقديمه للعالم من الجانب الأدبي سواء من أهل اللغة ومن أهل التخصص.

نتائج البحث:

- ١- تُعدّ الحبسيات من أصدق أنواع الشعر؛ إذ أنها تتبع عن مشاعر صادقة لشاعر يشعر بالظلم.
- ٢- الحبسيات في الغالب هي نتاج لشعراء كان حبسهم بسبب نشاطهم السياسي، والمطالبة بحرية الوطن.
- ٣- أظهرت الحبسيات قدرة الشاعر على التكيف وتخطي الصعاب، بل والاستفادة من معاناة التجربة.
- ٤- وفر الحبس لمحمد علي جوهر الوقت الكافي لنظم أفكاره شعراً.
- ٥- سجلت حبسيات جوهر الكثير من الأحداث السياسية.
- ٦- قدمت حبسيات جوهر صوراً لقبح الأستعمار الإنجليزي للهند.
- ٧- تنوعت موضوعات حبسيات جوهر بين موضوعات السياسة والتصوف والعشق، والتواصل مع الأهل والرتاء.
- ٨- ساهم جوهر في إحياء وتطور واتساع قالب الغزل؛ إذ قدم فيها موضوعات جديدة، مما دل على مناسبة قالب الغزل لكل موضوع وزمان.
- ٩- إن الشاعر محمد علي جوهر صاحب ثقافة دينية وتاريخية وفارسية واسعة.
- ١٠- يعتمد الشاعر في توصيل أفكاره وآرائه على كثير من المحسنات البديعية؛ كالتلميح والتضمين، والرمز والتشبيه.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

١. ابن فارس، مقياس اللغة، مكتبة الخفاجي، ط ٣ القاهرة، ١٩٨١م.
٢. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ط ١، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧م.
٣. الزبيدي، تاج العروس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

المصادر والمراجع الأردية:

١. حميده رياض، محمد علي جوهر، شمس فائن آرث ناگپور.
٢. خورشيد علي مهر، سيرت محمد علي، قریشی بک ڈپو.
٣. رفيعه شبنم عابدي، علي سردار جعفري، مكتبة جامعہ نئی دہلی لمیٹڈ، ٢٠١١م.
٤. رئيس احمد جعفري، سيرت محمد علي، مكتبة جامعہ مليہ اسلاميہ دہلی.
٥. سليم اختر، اردو ادب کی مختصر ترین تاريخ آغاز سے ٢٠٠٠ تک، سنگ ميل پبلي كيشنز، لاهور، ٢٠٠٠م.
٦. ضياء الدين احمد برنی، حیات مولانا محمد علي جوهر، اردو اکیڈمی سندھ کراچی.
٧. محمد علي جوهر، سيرت محمد علي، قریشی بک ڈپو دہلی.
٨. محمد علي جوهر، جذبات جوهر، ہاشمی پريس ميرٹھ.
٩. محمد علي جوهر، کلام جوهر، کتب خانہ نذيريه اردو بازار دہلی.
١٠. محمد علي جوهر، کلام جوهر، مكتبة جامعہ دہلی.
١١. محمد علي جوهر، مجموعہ کلام جوهر، تاج الدين مسجد فتح پوری دہلی.
١٢. محمد علي جوهر، محمد علي کے يورپ کے سفر، کتاب خانہ پنجاب لاہور.
١٣. مفتی شوکت علي فهمی، ہندوستان پر انگریز کا شرمناک دور حکومت، خواجہ برقی پريس، دہلی، ١٩٥٠.
١٤. نور الرحمن، (محمد علي جوهر)، ديوان جوهر، شيخ غلام علي اينڈ سنز پبلشرز، کراچی، ١٩٦٢م.

الرسائل العلمية:

١. سكينه قدور، الحبسيات في الشعر العربي، رسالة دكتوراة في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ٩٩:١٠٣، (بتصرف).
٢. فدوى شافع، (حبسيات "حسرت موهاني" الشعرية دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة مختارات) رسالة ماجستير، جامعة الأزهر القاهرة عام ٢٠١٨م.

الدوريات:

١. جمال الدين محمد محمود، مجلة العرب اليوم، السجون بين الأمس واليوم، عدد ٢٠٠.
٢. ماہنامہ آج کل، ديسمبر ١٩٧٨، نئی دہلی۔
٣. ماہنامہ نیا دور، محمد علی جوہر نمبر، لکھنؤ۔

شبكة المعلومات الدولية:

١. www.etvbharat.com
٢. www.nasiknewspublisher.blogspot.com
٣. www.rekhta.org
٤. www.sadaewaqt.com
٥. www.tareekhepakistan.com
٦. www.ur.wikipedia.org